

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



جهود الشيخ محمد رشيد رضا في التفسير الموضوعي
من خلال تفسيره المنار - الموضوع القرآني في
سورتي النساء والمائدة أنموذجاً -

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية تخصص: تفسير وعلوم قرآن

إشراف:

أ. محمد الصالح غريسي

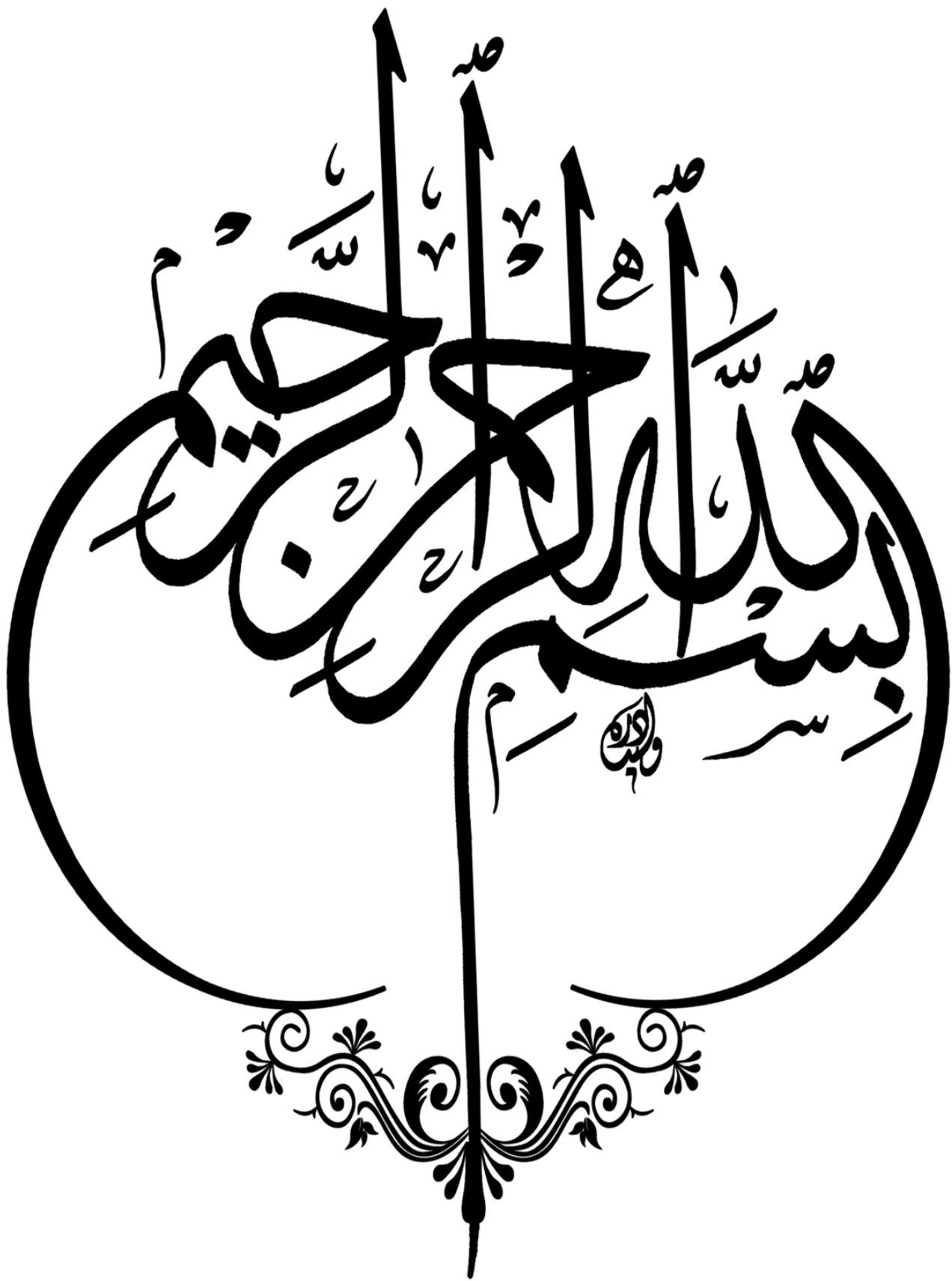
إعداد:

نذير بن العربي بن علي

يحي بن طيب زايري

الصفة	الجامعة	الرتبة	الإسم و اللقب
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ محاضر (أ)	عبد القادر شكيمة
مشرفا و مقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ مساعد (أ)	محمد الصالح غريسي
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ مساعد (أ)	مصباح موساوي
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ مؤقت	سعد مسعودي

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021م



الإهداء

هذه الرسالة نهدّيها:

إلى آبائنا وأمهاتنا الذين كانوا لنا سندا بالدعاء في كل المراحل والأوقات، وقد كان لدعائهم لنا بالتوفيق والسداد الفضل الكبير في إتمام هذا البحث، فنسأل الله لهم أن يحفظهم وأن يكالهم بحفظه ورحمته ورضوانه

إلى زوجاتنا وأبنائنا وإخواننا وجميع أحبائنا

إلى كل مسلم حريص على إعزاز هذا الدين وعلى رأسهم إخواننا القابضين على الجمر في أرض الرباط وفي بيت المقدس خاصة.

إلى جميع أساتذتنا وإطارات المعهد الذين كان لهم الفضل بعد الله في تدريسنا العلم الشرعي.

إلى جميع أصدقائنا وزملائنا في معهد العلوم الإسلامية كلّ باسمه ونخصّ منهم الجموعي بوزياني وأسامة لخداري والطاهر عوينة، وطلبة العلم أينما حلّوا.

إلى روح فقيدي الأمة الشيخ: محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار، والدكتور مصطفى مسلم أبّ التفسير الموضوعي في العصر الحديث.

وصل الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شكر وتقدير

لا يسعنا إلا أن نتوجه بالحمد والشكر لله أولاً وآخراً، الذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذه الرسالة، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المعلم الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث الذي لم يتوان في إسداء النصيحة الخالصة والتوجيه القيم حتى تم العمل:

الأستاذ: محمد الصالح غريسي

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، نخص بالذكر منهم: أ.د. عبد الكريم بوغزالة ود. حمزة بوخزنة والشيخ: سعد مسعودي وإلى كافة الأساتذة والزملاء الذين قدموا لنا يد المساعدة ولو بكلمة طيبة أو نصيحة دون استثناء

ثم الشكر يتواصل لجميع من درّسنا من الأساتذة في هذا المعهد المبارك، فبارك الله فيهم وأحسن إليهم

ملخص الدراسة

تناول هذا البحث جانباً مهماً من أنواع التفسير وهو التفسير الموضوعي؛ وقد ارتكز البحث على أحد أئمة التفسير في العصر الحديث، وهو الإمام محمد رشيد رضا من خلال بيان جهوده في التفسير الموضوعي والموضوع القرآني خصوصاً في سورتي النساء والمائدة في كتابه تفسير المنار، حيث قمنا من خلال هذه الدراسة بالوقوف على تطبيقات الشيخ محمد رشيد رضا في التفسير الموضوعي والموضوع القرآني خصوصاً، وسنحاول الإجابة عن الإشكاليات التالية: فيما تتمثل جهود الشيخ رشيد رضا في خدمة التفسير الموضوعي والموضوع القرآني خصوصاً؟، وما هي الدوافع التي جعلت الشيخ رشيد رضا يُضَمِّن تفسيره موضوعات التفسير الموضوعي؟، وهل للشيخ رشيد رضا رؤية خاصة ومنهج معيّن للموضوع القرآني؟، وما مدى اتفاق أمثلة المنار التطبيقية مع الخطوات العلمية النظرية للموضوع القرآني التي أقرها الخالدي؟، وتُوجَّح البحث في ختامه ببعض النتائج والتوصيات المتوصل إليها لعل أهمها: يعتبر تفسير المنار من أوائل كتب التفسير في العصر الحديث التي تضمنت موضوعات التفسير الموضوعي، اعتنى صاحب المنار بالموضوع القرآني و السورة الموضوعية عناية كبيرة، اهتم صاحب المنار بعلم المناسبات و مقاصد القرآن موضحاً إياهما في خدمة الموضوع القرآني وتقريب فهم معاني القرآن؛ وكان من جملة التوصيات لطلبة العلم والباحثين هو مواصلة وإكمال دراسة منهج محمد رشيد رضا في الوحدة الموضوعية للسورة والمصطلح القرآني؛ ودراسة عنايته بالموضوع القرآني لأجزاء أخرى من القرآن الكريم، وكذا دراسة آراء محمد رشيد رضا الفقهية من خلال تفسير المنار.

Summary:

This topic deals with an important aspect of interpretation which is objective interpretation and the research was based on one of the imams of interpretation in the modern era who is imam Mohammed Rida .Through his efforts in objective interpretation and the Quranic subject ,especially in "surat Al Nisa and Al Maidah" in his book "Tafsir al Mandar" and Through his study ,we stand on the applications of sheikh Mohammed Reda in the objective interpretation and the Quranic subject in particular and we will try to answer the following problems:

What are the efforts of sheikh Mohammed Rida in serving objective interpretation and the Quranic subject in particular ?And what are the motives that made Sheikh Mohammed Rachid Rida took his interpretation of the topics of objective interpretation ?? And does sheikh Mohammed Rachid Rida have a special vision and a specific approach to the Quranic subject ?And to which extent applied exemples of AlManar agree with the theoritical scientific steps of the Quranic subject approved by Alkhalidi?

Finally,the research concluded with some results and recomman-dations .The most important of them;-interpretation of AlManar is considred one of the first books of interpretation in the modern era that included topics of objective interpretation.The owner of AlManar took great care of the subject with the Quranic subject and the objective Surah,as its owner AlManar was concerned with the science of occasions and the purposes of the Quran, adding them to the service of the Quranic subject,and bring closer understanding of the meanings of the Quran and among the recommandations for students and researchers was to continue and complete the study of Mohammed's Rachid Rida approach in the substantive unity of the Surah and the Quranic term.And a study of its concern with the subject of parts of the holy Quran as well as studying the jurisprudential views of Mohammed Rida Through the interpretation of Al Manar.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيرا، و نصلى ونسلم على إمام النبيين وقُدوة المسلمين محمد بن عبد الله، منار المهتدين إلى رب العالمين، وهادي الخياري إلى الطريق المستقيم، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ...

منذ أن شرف الله سبحانه و تعالى هذه الأمة بتنزيله كتابه العزيز ، كان بوصلة الهداية والفلاح للناس أجمعين فقد كان النبي صلى الله عليه و سلم يتحمل مسؤولية التبليغ ويتمثل نفسه للقرآن في الناس، فقد كان قرآنا يمشي عليه أفضل الصلاة والسلام، ولم يزل القرآن الكريم من بعده - عليه الصلاة و السلام - في كل زمان ومكان عزيزا حكيما، فقد حبا الله هذه الأمة كوكبة من العلماء العاملين المخلصين عكفوا على تفسير القرآن الكريم يشرحونه ويوضحونه للبشرية بما يحتويه من أسرار ربانية ولطائف عجيبة بأساليب عديدة بما فتح الله عليهم، فصنّفوا في ألوانه المختلفة فأبدعوا، ومن بينهم الشيخ محمد رشيد رضا الذي خط لنفسه اتجاهها فكريا جديدا يحمل لواء الإصلاح و التجديد للنهوض بالأمة في شتى المجالات، واستجابة لمقتضيات العصر ومتطلباته لإيجاد حل لمشكلة التخلف والرجوع عند المسلمين، فلا بد من العودة إلى القرآن الكريم وتجديد تفسيره حتى تستقيم خطة الإصلاح الشاملة، وهذا ما عمد إليه الشيخ رشيد رضا، فقدم تفسيره المنار في حُلة جديدة لم تعرفها كتب التفسير، وتأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على جهود الشيخ محمد رشيد رضا في التفسير الموضوعي من خلال تفسيره المنار-الموضوع القرآني أنموذجا-، وتحاول الرسالة الإجابة على تساؤلات عديدة حول هذا الكنز النفيس.

أهمية البحث:

01- تفسير المنار جاء كنموذج وفق التفسير الموضوعي.

- 02- غزارة الأمثلة التطبيقية في تفسير المنار لمنهج التفسير الموضوعي.
03- إبراز عناية محمد رشيد رضا لعلم المناسبات وتوضيفها في فهم القرآن.
04- إبراز عناية محمد رشيد رضا بعلم المقاصد وتوضيفها في استخلاص هدايات القرآن.

أهداف البحث:

- 01- إبراز جهود الشيخ محمد رشيد رضا في خدمة التفسير الموضوعي ومساهمته في تشكُّل هذا اللون من خلال تفسيره المنار.
02- إبراز عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني على وجه الخصوص ومدى تحقيقه لهدايات القرآن ومقاصده.
03- تقديم تفسير المنار نموذجاً على تفسير القرآن وفق منهج التفسير الموضوعي.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعنا المتواضع حول الدراسات السابقة حول هذا الموضوع تبين لنا أنه لا يوجد دراسة أو كتب تحمل نفس هذا العنوان فالموضوع عبارة عن فصول أو مباحث ضمن كتب تتحدث عن التفسير الموضوعي بصفة عامة أو أحد عناصره الثلاثة أو ضمن الكتب التي تحدثت عن منهج الشيخ في تفسيره نذكر منها:

- "التفسير الموضوعي في تفسير المنار"، رسالة ماجستير، إعداد: مجاهد أحمد إسماعيل نوفل، تحت إشراف: الدكتور محمد خازر المجالي، الجامعة الأردنية، فقد نصح صاحب هذه الرسالة إلى مقابلة المقومات النظرية المصطلح عنها من طرف علماء التفسير الموضوعي بعد رشيد رضا بالأمثلة التطبيقية من ثانياً تفسير المنار وفي بعض الأحيان يعقد مقارنة بينه وبين التفاسير الأخرى، وما توصل إليه صاحب هذه الرسالة بعيد عن مجال دراستنا فقد قام بتحديد المقومات النظرية لكل قسم من التفسير الموضوعي ، ثم اتخاذها مقياساً على أمثلة من تفسير المنار، بينما سنقوم في هذه الرسالة بإبراز جهود الشيخ رشيد رضا في التفسير الموضوعي من خلال تقريراته وردوده ضمن تفسيره المنار والتي تصب في خدمة

التفسير الموضوعي وساعدت على تشكل هذا اللون من ألوان التفسير، وتقديم تفسير المنار نموذجا للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

- " منهج تفسير المنار في التفسير"، رسالة دكتوراه، من إعداد: الباحثة هاجر محمد أحمد شبو، إشراف الدكتور: الحبر يوسف نور الدائم: فقد ركزت صاحبة الرسالة عن مصادر تفسير المنار عموما والمباحث المتعلقة بعلوم القرآن، ثم ركزت الحديث عن اتجاهات التفسير بعد مدرسة المنار ذاكرة أهم الأعلام الذين حذوا خذو مدرسة المنار في التفسير، ولم تتطرق إلى ألوان التفسير المختلفة، وكان حظ التفسير الموضوعي في هذه الدراسة بعض العناصر المتعلقة به بصورة مختصرة.

- " منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير"، كتاب مطبوع لفهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، دار الرسالة، بيروت، ط2: 1983 م، وهذا الكتاب بعيد عن مجال دراستنا، حيث عمد صاحب الكتاب إلى توضيح منهج المدرسة العقلية في التفسير وبالأخص مدرسة المنار.

- " معالم التجديد في تفسير المنار لمحمد رشيد رضا"، رسالة ماجستير، من إعداد: بوحلوفة بدور، إشراف الدكتور: بلعلاء محمد، جامعة تلمسان.

أما العلاقة بين هذه الدراسات وموضوع دراستنا فيكمُن في الآتي:

1- يلتقي ويتفق موضوع دراستنا مع هذه الدراسات كون كل منهما يتناول التفسير الموضوعي أو أحد عناصره الثلاثة أو منهج الشيخ في تفسيره.

2- كذلك من ناحية المضمون أو جزء منه من خلال ما تعلق بتفسير المنار أو بصاحبيه العلميين محمد عبده و محمد رشيد رضا.

ويتميز بحثنا في هذه الدراسة بإبراز التفسير الموضوعي كعلم ونوع من أنواع التفسير الأخرى من خلال جهود صاحب تفسير المنار وعنايته بالموضوع القرآني خصوصا.

إشكالية البحث:

- فيما تتمثل جهود محمد رشيد رضا في خدمة التفسير الموضوعي والموضوع القرآني خصوصا؟

- ما هي الدوافع التي جعلت محمد رشيد رضا يُضَمِّن تفسيره موضوعات التفسير الموضوعي؟
- هل للشيخ رشيد رضا رؤية خاصة ومنهج معين للموضوع القرآني؟
- ما مدى اتفاق أمثلة المنار التطبيقية مع الخطوات العلمية النظرية للموضوع القرآني التي أقرها الخالدي؟

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- تَضَمَّن تفسير المنار على اشارات موضوعات التفسير الموضوعي.
- 2- أهمية تفسير المنار الذي يعد موسوعة علمية من كتب التفسير المعاصر.
- 3- قلة الدراسات العلمية الأكاديمية التي عنت بالموضوع القرآني في تفسير المنار.
- 4- المكانة العلمية والفكرية والسياسية لمحمد رشيد رضا.
- 5- الميول للتفسير والرغبة في خدمته والإشتغال به.

الخطوات المنهجية المتبعة في البحث:

إعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مناهج، وذلك على حسب ما تطلبتته المباحث وفروعها، فأما من ناحية المضمون فقد اعتمدنا:

- المنهج الاستقرائي: في جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع.
- المنهج التحليلي: لفهم مدلولات النصوص ومعانيها وإستنباط منهج الشيخ وصنيعه في التعامل مع النص القرآني.
- المنهج المقارن: في مقابلة تطبيقات المنار مع الخطوات المرحلية للسير مع ألوان التفسير الموضوعي الثلاثة.

وأما من ناحية الشكل فقد اعتمدنا في بحثنا منهجية محددة نعددها في النقاط الشكلية الآتية:

نظرا لثراء تفسير المنار بموضوعات التفسير الموضوعي، وحتى لا يطول مجال دراستنا اقتصرنا في الشق النظري من الدراسة على تفسير سورتين من المنار: النساء-المائدة،

- واعتمدنا الخطوات المرحلية التي أقرها صلاح عبد الفتاح الخالدي للسير مع ألوان التفسير الموضوعي لكونه آخر من صنف في مراحل وخطوات البحث في هذا الفن.
1. عدم التقيد بالتوازن بين المطالب والفروع في عدد الصفحات، على اعتبار أن هذا المنهج لا يستقيم دائما مع البحث في العلوم الشرعيّة.
 2. عزو الآيات يكون في المتن بهذه الطريقة: [اسم السورة: رقم الآية]، وجعلناها في ما بين هذين الرمزين ﴿﴾، مع كتابتها مثخنة الخط لتمييزها عن غيرها.
 3. وضع الأحاديث النبوية بين مزدوجين بهذا الشكل: « »، تمييزا لكلام المعصوم -صلى الله عليه و سلم- عن كلام سائر الناس.
 4. توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالاتي: المؤلف، المؤلف، التحقيق. رقم الجزء إن وُجد، (رقم الطبعة، البلد: دار النشر، تاريخ النشر)، الصفحة، هذا عند أول استعمال للكتاب، أم فيما بعد فإننا نكتفي بذكر المؤلف، المؤلف، ثم الجزء (إن وجد) والصفحة.
 5. عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استعمال كتاب آخر، فإننا نورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، ثم نردفه برقم الجزء والصفحة هذا إذا كان الاستعمالان في الصفحة نفسها، أما إذا كان الأول في صفحة والثاني في أخرى، فإننا نورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع السابق.
 6. أما عن التوثيق في قائمة المصادر والمراجع فيكون كالاتي:
 - نذكر سائر معلومات الكتاب في فهرس المصادر والمراجع بهذا الترتيب: المؤلف، المؤلف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر.
 - وأما تاريخ المصدر أو المرجع نثبتته بالهجري والميلادي إن وجد، أو الموجود منهما فقط.وأما عن خطة البحث فهي كالاتي:

❖ مقدمة

❖ المبحث التمهيدي: ترجمة محمد رشيد رضا والتعريف بكتابه والمنهج المتبع فيه

المطلب الأول: ترجمة محمد رشيد رضا

الفرع الأول: المولد والنشأة

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه وأهم مؤلفاته

الفرع الثالث: نشاطه في الإصلاح وثناء العلماء عليه

المطلب الثاني: التعريف بتفسير المنار وأهم مميزاته

الفرع الأول: التعريف بتفسير المنار

الفرع الثاني: القيمة العلمية لتفسير المنار

الفرع الثالث: أهم مميزات تفسير المنار

المطلب الثالث: منهج محمد رشيد رضا في تفسيره

الفرع الأول: طريقة محمد رشيد رضا في كتابة تفسيره

الفرع الثاني: منهج الكتاب قبل وفاة محمد عبده

الفرع الثالث: منهج الكتاب بعد وفاة محمد عبده

❖ **المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي**

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي وأهميته

الفرع الأول: مفهوم التفسير الموضوعي

الفرع الثاني: نشأة التفسير الموضوعي

الفرع الثالث: أهمية التفسير الموضوعي

المطلب الثاني: علاقة التفسير الموضوعي بالتفاسير الأخرى والفرق بينهما

الفرع الأول: علاقة التفسير الموضوعي بالتفاسير الأخرى

الفرع الثاني: الفرق بين التفسير الموضوعي والتفاسير الأخرى

المطلب الثالث: ألوان ومناهج التفسير الموضوعي وبعض المؤلفات المعاصرة فيه

الفرع الأول: ألوان التفسير الموضوعي

الفرع الثاني: مناهج وقواعد التفسير الموضوعي

الفرع الثالث: بعض المؤلفات المعاصرة فيه

❖ **المبحث الثاني:** ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي

من خلال تفسيره المنار

المطلب الأول: عناية محمد رشيد رضا بأهم العلوم المتعلقة بالتفسير الموضوعي

الفرع الأول: عناية محمد رشيد رضا بعلمي المكي والمدني وأسباب النزول

الفرع الثاني: عناية محمد رشيد رضا بعلمي المقاصد والمناسبات

الفرع الثالث: حرص محمد رشيد رضا على تنزيل الآيات على الواقع

المطلب الثاني: ملامح اهتمام محمد رشيد رضا بألوان التفسير الموضوعي الثلاثة

الفرع الأول: عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

الفرع الثاني: عناية محمد رشيد رضا بالسورة القرآنية

الفرع الثالث: عناية محمد رشيد رضا بالمصطلح القرآني

❖ **المبحث الثالث:** مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني من خلال نماذج

تطبيقية من سورتي النساء والمائدة

المطلب الأول: محور تصحيح الاعتقاد

الفرع الأول: منهج محمد رشيد رضا في الإصلاح العقدي وموقفه

من بعض القضايا العقدية

الفرع الثاني: أهم القضايا العقدية في سورتي النساء والمائدة

الفرع الثالث: دراسة تطبيقية لموضوع-العدل والحكم بما أنزل الله-

من خلال تفسير المنار لسورتي النساء والمائدة

المطلب الثاني: محور تهذيب الأخلاق

الفرع الأول: منهج محمد رشيد رضا في تهذيب الأخلاق

الفرع الثاني: أهم القضايا الأخلاقية في سورتي النساء والمائدة

الفرع الثالث: دراسة تطبيقية لموضوع-إقامة القسط والشهادة لله من غير

محاباة- من خلال تفسير المنار لسورتي النساء والمائدة

المطلب الثالث: محور تشريع الأحكام

الفرع الأول: منهج محمد رشيد رضا في بيان تشريع الاحكام

الفرع الثاني: أهم مسائل تشريع الأحكام في سورتي النساء والمائدة

الفرع الثالث: دراسة تطبيقية لموضوع-آيات تحريم الخمر وسبب نزولها-

من خلال تفسير المنار لسورتي النساء والمائدة

❖ خاتمة

والله هو الموفقُ و المعينُ

المبحث التمهيدي

ترجمة محمد رشيد رضا والتعريف

بكتابه والمنهج المتبع فيه

- المبحث الأول: ترجمة محمد رشيد رضا
- المبحث الثاني: التعريف بتفسير المنار وأهم مميزاته
- المبحث الثالث: منهج محمد رشيد رضا في تفسيره

المبحث التمهيدي: ترجمة محمد رشيد رضا والتعريف بكتابه والمنهج المتبع فيه

المطلب الأول: ترجمة محمد رشيد رضا (1865 – 1935 م)

الفرع الأول: المولد والنشأة

ذاع صيت محمد رشيد رضا واشتهر، وبلغ اسمه عديد الأوطان والآفاق، فكثرت التراجم حوله في الكتب، وكذا الرسائل العلمية، والبحوث المحكمة، و سنترجم له بالآتي:

أولاً: إسمه

هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين بن السيد بن ملاعلي خليفة، القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب¹.

ثانياً: مولده

ولد في أسرة كانت المثل الأعلى في الانقطاع للعبادة، وتكريم العلماء والترحيب بأولي الفضل، مما هيا له الجو المناسب للتميز والوجاهة²، وكان مولده يوم الأربعاء 27 جمادى الأولى سنة 1282هـ الموافق ل: 18 أو 23 أوت 1865م في قرية القلمون، وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان تبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال³.

ثالثاً: نشأته

نشأ محمد رشيد رضا في قريته، وفيها تعلم القرآن والخط وقواعد الحساب، ثم التحق بالمدرسة الرشيدية الابتدائية بطرابلس، وكانت تابعة للدولة العثمانية، ودرس فيها باللغة التركية ولكنه لم يلبث أن غادرها بعد سنة، والتحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية (1299هـ

1- خير الدين الزركلي، الأعلام. ج 6(ط: 15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، ص 126.

2- محمد رشيد رضا، مجلة المنار. ج 2(ط: 2؛ القاهرة: دار المنار، 1315هـ)، ص 153.

3 المرجع نفسه.

المبحث التمهيدي: ترجمة محمد رشيد رضا والتعريف بكتابه والمنهج المنبع فيه

1882م)، وكان الشيخ حسين الجسر الأزهري¹ المنشئ لهذه المدرسة، وهو أحد علماء الشام الذين يميلون إلى الإصلاح، ولكن هذه المدرسة أغلقت أبوابها وتفرق طلابها بسبب رفض الحكومة العثمانية أن تعدها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية. انتقل بعدها رشيد رضا إلى المدرسة الدينية بطرابلس فحصل فيها العلوم الشرعية والمنطق والرياضيات، والطبيعات، وبعد ثمان سنوات من الدراسة على يد أستاذه حسين الجسر -رحمه الله-، نال رشيد رضا إجازة التدريس في العلوم العقلية و النقلية (1314هـ 1897م)، وفي الوقت نفسه درس علوم الحديث على يد الشيخ محمود نشابة، وأجازته برواية الحديث².

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه وأهم مؤلفاته

أولاً: شيوخه:

لقد أقر رشيد رضا أن علمه إلهامي من الله عز وجل، وليس بتوجيه من أبيه أو شيخ من الشيوخ كما وصف نفسه في مجلة المنار³، ومن جهة أخرى يؤكد رشيد رضا أنه أخذ من شيوخه الكثير من العلم والأدب، والزهد وتأثر ببعضهم، واستفاد منهم، كما يستفيد أي تلميذ من أستاذه، فكان مواظباً على حضور دروس نفر منهم، ونذكر منهم:

1- هو حسين بن محمد بن مصطفى الجسر الطرابلسي الحنفي، عالم، أديب، صحافي، ولد بطرابلس الشام، من آثاره الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية، و الكواكب الدرية في الفنون الأدبية، توفي في شهر رجب بطرابلس الشام. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج4، (ط:1؛ بيروت: مكتبة المثني، دار إحياء التراث العربي، 1414/1993)، ص 58.

2- ينظر: شقيق بن عبد الله شقير، موقف المدرسة العقلية من الحديث النبوي -دراسة تطبيقية على تفسير المنار- (ط:1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1419هـ/1998م)، ص 74.

3- محمد رشيد رضا، مجلة المنار. ج7، مرجع سابق، ص 536.

المبحث التمهيدي: ترجمة محمد رشيد رضا والتعريف بكتابه والمنهج المنبع فيه

1- الشيخ محمود نشابة (ت.1890م)¹، ويعتبر شيخه الذي تلقى عنه رشيد رضا علم الحديث رواية ودراية في أول طلبه العلم².

2- الشيخ عبد الغني الرافعي (ت.1891م)³ تعلم منه رشيد رضا بعض الاصطلاحات الحديثية، والأصولية، واستفاد من تصوفه وأدبه⁴.

3- الشيخ حسين الجسر (ت.1909م)، ويعتبره رشيد رضا الأستاذ الأول له، وكانت علاقته به أقوى، فقد أحبه وتأثر به لما خصه به من اهتمام وعناية منذ شاهده في السنة الأولى بالمدرسة الوطنية، فقد أخذ منه جلّ العلوم العقلية والنقلية، ما عدا الحديث، وفقه الشافعية فقد أخذه من شيخ الشيخ محمود نشابة رحمه الله⁵.

ثانياً: تلاميذه⁶:

في الواقع لا يمكننا أن نحصر تلاميذه، لأن كل من قرأ المنار واستفاد منه، يعد من تلاميذه، فقد تتلمذ على يده الكثير ومن أبرزهم:

1- محمد حامد الفقي، رئيس جمعية أنصار السنة سابقاً

2- يوسف ياسين، مقدم مجموعة الفتاوى

3- محمد فؤاد عبد الباقي

1- محمد بن عبد الدائم الشهير بنشابة عالم مشارك في الحديث و مصطلحه و الفقه والمنطق والتجويد وغير ذلك ولد بطرابلس الشام ودرس بها في الجامع المنصوري، من تصانيفه الدر الثمين في أحكام تجويد الكتاب المبين، والعقول الدرية على الأسئلة النحوية لعبد الغني الرافعي. ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج 12، ص 197.

2- محمد رشيد رضا، مجلة المنار . ج3، مرجع سابق، ص 135.

3- عبد الغني بن أحمد الرافعي الطرابلسي محدث، أصولي فقيه، لغوي ناثر، ناظم، صوفي، ولد بطرابلس بالشام ونشأ بها، وولي الإفتاء بطرابلس، من آثاره تعليقات على حاشية ابن عابدين في فروع الفقه الحنفي و صيغ الجواهر المكية في تركية الأخلاق المرضية، وتوفي بمكة في 14 ذي الحجة. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج5، ص 270.

4- محمد رشيد رضا، مجلة المنار . ج3، مرجع سابق، ص 153.

5- محمد رشيد رضا، مجلة المنار. ج20، مرجع سابق، ص 792.

6- خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا، -طود و إصلاح دعوة وداعية- (ط:2)، الاسكندرية: دار علماء السلف، 1354هـ) ص 48.

4- محمد عبد الرزاق حمزة، قال: أنا تلميذ سيد رشيد رضا واستفدت منه وأشكر الله، وأشكر أستاذي على ذلك وأترحم لأجله.

ثالثا: أهم مؤلفاته¹

كان لنبوغ الإمام رشيد رضا وسعة علمه بمختلف العلوم والفنون الأثر البالغ على مؤلفاته وغزارة الإنتاج، مع القوة والتمكن في أغلبها، لذا نجده قد ترك لنا ثروة علمية هائلة في شتى العلوم التي نبغ فيها، وهي كثيرة مشهورة، وسنعرف بالأهم منها:

1- فضائل القرآن لابن كثير: وهو مطبوع (مطبعة المنار 1347هـ تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا).

2- ترجمة القرآن : وهو مطبوع.

3- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار: تفسير المنار هو من أهم مؤلفاته، وهو محل دراستنا وسيأتي التعريف به مفضلا في المباحث الآتية.

4- الخلافة: وهو مطبوع.

5- السنة والشيعة مطبوع.

6- الوحي المحمدي: يعد هذا الكتاب من أجل مؤلفات رشيد رضا، وأمتعها وقد سئل: ما أحب كتبك إليك وآثرها عندك؟ قال: الوحي المحمدي²، فقد أثبت فيه نبوة محمدا ﷺ بالبراهين العقلية والعلمية، وأورد الشواهد التاريخية والحسية الكثيرة، ورد ضلالات المنحرفين عنها، وأبان حقيقة الإسلام، كما تكلم فيه عن إعجاز القرآن مفسرا آيات التحدي الواردة في سور البقرة ويونس وهود.

7- الربا والمعاملات في الإسلام تقدمت بيجت البيطار (مطبوع).

8- المولد وخلاصة السيرة.

9- الوهايون والحجاز.

1- ينظر: المرجع السابق، ص38-41.

2 محمد رشيد رضا، مجلة المنار. ج15، مرجع سابق، ص201.

10- مجلة المنار: التي تعد أهم مجلة إسلامية في العالم الإسلامي وأشهرها صيتها وانتشارا فكان لها دور في ربط الإسلام بالعلم الحديث، كما إهتمت بقضايا الأمة العربية الإسلامية فقد دعت منذ نشأتها بمقالاتها وتحليلاتها للوحدة العربية والإسلامية، كما نبهت بشدة بمخاطر الصهيونية وآثارها.

الفرع الثالث: نشاطه في الإصلاح وثناء العلماء عليه

أولا: نشاطه في الإصلاح

اتخذ رشيد رضا من قريته " القلمون " ميدانا لدعوته الإصلاحية، فكان يلقي في مسجدها الدروس، وييسط لهم مسائل الفقه، ويجارب البدع الشائعة بينهم، ولم يكتف بذلك بل كان يذهب إلى الناس في تجمعاتهم في المقاهي التي اعتادوا الجلوس فيها، ليعظهم ويحثهم على الصلاة، وقد أثمرت هذه السياسة المبتكرة، فأقبل كثير منهم على أداء الفروض والالتزام بالشرع¹، في هذه الفترة التي كان رشيد رضا يهتم فيها بالإصلاح في قريته بدافع ميوله الفطرية وقدراته العلمية، انطلقت حركة إصلاح كبرى بمصر ودوى صيتها عبر العالم بقيادة السيد جمال الدين الأفغاني²، والأستاذ محمد عبده³ اللذين أصدرتا جريدة العروة الوثقى بعد نفيهما من مصر، والتي وصلت بعض أعدادها إلى رشيد رضا عن طريق والده، وقد ملكت دعوة الأفغاني ومحمد عبده قلبه وعقله جميعا، فكانت ضالته المنشودة.

1- محمد رشيد رضا، مجلة المنار، ج2، مرجع سابق، ص153.

2- جمال الدين بن صفدر بن علي بن محمد الحسيني حكيم واسع الإطلاع في العلوم العقلية والنقلية، وكان يعرف اللغات الأفغانية والفارسية والعربية والتركية... ولد في شعبان بقرية آساد باد أنشأ رفقة محمد عبده جريدة العروة الوثقى، رحل رحلات طويلة، دعي إلى القسطنطينية فنصب في مجلس المعارف، وتوفي بها في 9 آذار ونقل رفاته سنة 1364هـ فدفن في بلده. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج: 3، ص 154-155

3- محمد عبده بن حسن خيرالله، من آل تركماني، مفتي الديار المصرية، ولد في شنرا (من قرى الغربية لمصر) سنة 1849م، تعلم بالجامع الأحمدى بطنطا ثم بالأزهر، أصدر جريدة العروة الوثقى عمل في التدريس بمصر ولبنان، من آثاره: تفسير القرآن الحكيم ورسالة التوحيد، توفي بالاسكندرية سنة 1905م. خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 6، ص 252

وإذا كانت أمنية رشيد رضا في رؤية ولقاء جمال الدين الأفغاني لم تتحقق، وتوقفت عند حدود تبادل الرسائل، فإنه التقى بالأستاذ محمد عبده، وتعلق به، وقوي إيمانه بحركته وبقدرته على أن يكون خير من يخلف جمال الدين الأفغاني في ميدان الإصلاح وإيقاظ الشرق من سباته، وقد قرر رشيد رضا أن يجعل الصحافة ميدانا للعمل والإصلاح، فأقنع أستاذه محمد عبده بإنشاء صحيفة، هدفها التربية والتعليم، ومقاومة الجهل والخرافات والبدع وبيان أن الإسلام يتفق والعقل والعلم ومصالح البشر، واقترح على أستاذه اسما للصحيفة: -مجلة المنار-، فقبلها محمد عبده، وصدر العدد الأول منها في 12 شوال 1315هـ - 15 مارس 1898م، كان الشيخ يحرص على عرض كل ما يكتبه قبل نشره على أستاذه ولم تمض خمس سنوات على صدورها حتى انتشر صيتها انتشارا واسعا في العالم الإسلامي وغيره وعرف الناس قدر صاحبها وعلمه وصار ملجأ لهم فيما يعرض لهم من مشكلات وأصبحت "المنار" المجلة الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي¹.

ثانيا: ثناء العلماء عليه

المكانة العلمية العالية التي اعتلاها رشيد رضا جعلت عديدا من العلماء يمدحه ويثني عليه، فقد مدحه الإمام محمد عبده، فأنشده فيه أبياتا تغني عن كل مدح وثناء، وهي أبيات قالها في آخر أيامه عبارة عن دعاء لأن يكون رشيد رضا خليفته من بعده، فقال:

فبارك على الإسلام وارزقه مرشدا (رشيدا) يضيء النهج والليل قاتم

ويخرج وحي الله للناس عاريا من الرأي والتأويل يهدي ويلهم²

وقال عنه شكيب أرسلان: "صاحب المنار فارس الحلبة الذي لا يجاريه بجمار، وإمام المحراب الذي يصلي وراء الكبار والصغار... لا يوجد من يسد مسده في العالم الإسلامي، في الإحاطة والرجاحة وسعة الفكر، وسعة الرواية معا، والجمع بين المعقول والمنقول، والفتيا

1- ينظر: محمد رشيد رضا، مجلة المنار. ج2، مرجع سابق، ص: 153

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 133.

المبحث التمهيدي: ترجمة محمد رشيد رضا والتعريف بكتابه والمنهج المنيع فيه

الصحيحة والرجاحة وسعة الفكر، وسعة الرواية معاً، والجمع بين المعقول والمنقول، والفتيا الصحيحة"¹.

وأثنى عليه الإمام الألباني فقال: "السيد محمد رشيد رضا له فضل كبير على العالم الإسلامي بصورة عامة، وعلى السلفيين منهم بصورة خاصة، ويعود ذلك إلى كونه من الدعاة النادرين الذين نشروا المنهج السلفي في سائر أنحاء العالم بواسطة مجلته "المنار" وقد جاهد في سبيل ذلك جهداً يشكر عليه، ويرجى أن يكون أجره مدخراً له عند ربه"².

أما الشيخ محمد الغزالي فقال: "إن صاحب المنار استوعب مذاهب المفسرين، من تفسير بالأثر إلى تفسير فقهي، إلى تفسير بلاغي إلى تفسير كلامي، ومن المختصرات إلى المبسوطات، ثم ضم إلى ذلك علماً بآراء المذاهب الفقهية الكثيرة إلى تقعيدات الأصوليين الذين نبغوا في شتى العصور إلى ما جدّ في العالم الإسلامي بعد احتكاكه بالمجتمعات الحديثة"³، وقد وصفه الشيخ عبد الباقي الأفغاني قال "إني أغيب عنه سنة فأجد من العلم ما لا يمكن اكتسابه إلا في السنين الطوال"⁴.

ثالثاً: وفاته

عاجلت المنية الإمام محمد رشيد رضا، فتوفي يوم الخميس 23 جمادى الأولى سنة 1354هـ الموافق ل: الثاني والعشرين من شهر أوت سنة 1935م، ونعى الفقيد بعض الأقطار الإسلامية على المآذن، وصلى عليه كثير منها صلاة الغائب ولا سيما في المساجد الثلاثة: في المساجد الثلاثة: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وبيت المقدس⁵.

1- المرجع نفسه. ج8، ص 635.

2- محمد بن علي الشيباني، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه. ج1(ط: 1، لا: م، مكتبة السداوي، 1407هـ/ 1987م)، ص 400.

3- محمد الغزالي، علل وأدوية. (لا: ط؛ لا: م، دار الشروق، د: ت)، ص 90.

4- محمد رشيد رضا، مجلة المنار. ج2، مرجع سابق، ص 79.

5- المرجع نفسه، ص 153.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير المنار وأهم مميزاتة

لقد حيا الله عز وجل رشيد رضا عقلا مفكراً، وروحاً يقظة أيقنت أن السبيل الوحيد لإصلاح الأمة وإعادة مجدها والنهوض بها هو الفهم الصحيح للقرآن، والرجوع إلى هداياته، فألف تفسيراً واکب مستجدات عصره وهو تفسير القرآن الحكيم اشتهر باسم "المنار" فكان بحق منارا للإصلاح والإرشاد، وقد رأينا أن نعرض تعريفاً به موجزاً فيما يلي:

الفرع الأول: التعريف بتفسير المنار

أولاً: إسم الكتاب

إسم الكتاب الموجود في أغلب النسخ المطبوعة هو: -تفسير القرآن الحكيم-، ولعل الاسم الذي اشتهر به هو، -تفسير المنار-، وذلك نسبة إلى مجلة المنار التي كان محمد رشيد رضا ينشر فيها دروس شيخه محمد عبده في التفسير¹.

ثانياً: سبب تأليفه

يرجع سبب تأليف تفسير المنار إلى سؤال رشيد رضا وطلبه من شيخه محمد عبده والإلحاح عليه بأن يكتب تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، يعكس منهجه في الإصلاح والتجديد، لكن الشيخ عبده رفض هذا الاقتراح قائلاً: "إن القرآن لا يحتاج إلى تفسير كامل من كل وجه، فله تفاسير كثيرة أتقن بعضها ما لم يتقنها بعض، ولكن الحاجة شديدة إلى تفسير بعض الآيات، ولعل العمر لا يتسع لتفسير كامل"².

ثم اقترح عليه أن يكتب تفسيراً يقتصر فيه على حاجة العصر، ويترك كل ما هو موجود في كتب التفسير السابقة، ويبيّن ما أهملوه فيها، واستمر رشيد رضا في طلبه والإلحاح عليه حتى انتهى باقتناع محمد عبده بوجهة نظر رشيد رضا، وبدأ بالفعل بإلقاء دروس في التفسير في الأزهر، وكان هدفه من التفسير هو فهم القرءآن ومعرفة أهدافه وأغراضه والإنتفاع بها، لذا توجهت عنايته إلى تفسير يدعو فيه إلى فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس عامة إلى

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 4 (لا.ط؛ مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م) ص 15

2- المرجع نفسه. ج 1، ص: 12-14.

ما فيه الهداية، حيث يقول: "هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة فإن هذا هو المقصد الأعلى منه ، وما وراء هذا المباحث تابع له أو وسيلة لتحصيله"¹.

ثالثاً: تاريخ تأليفه

وصل محمد رشيد رضا إلى الإسكندرية في 8 رجب سنة 1315هـ - 1897م وكان عمره آنذاك في أول العقد الرابع، وقد اكتملت معارفه الأولية، ونذر نفسه للإصلاح، وذهب إلى القاهرة في ضحوة اليوم التالي من وصوله إلى مصر، واتصل بالشيخ محمد عبده وأخبره بغرضه من الهجرة، وهي تلقي الحكمة عنه، وأنه يعتقد أنه بقية رجاء المسلمين في السعي إلى الإصلاح²، فقربه الشيخ محمد عبده من مجلسه، ثم عرض على محمد عبده أن يبدأ في إلقاء دروس التفسير، وبعد إلحاح كبير منه وافق محمد عبده وبدأ في إلقاء دروس التفسير في الجامع الأزهر، وكان ذلك في غرة محرم سنة 1317هـ، وانتهى منها بوفاته في منتصف المحرم سنة 1323هـ، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ [النساء: 125]³، وأكمل رشيد رضا التفسير حتى وصل الآية: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: 101] ثم عاجلته المنية قبل أن يتم تفسير القرآن كله، هذا القدر من التفسير مطبوع في اثني عشر مجلداً كباراً، ينتهي المجلد الثاني عشر عند قوله تعالى: وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [يوسف: 53] .

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج1، ص 17- 19.

2- ينظر: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. ج1، مرجع سابق، ص 998-999.

3- محمد رشيد رضا، تفسير المنار. ج1، مرجع سابق، ص 14.

وقد أكمل الأستاذ بهجت البيطار¹ تفسير سورة يوسف، وطبع تفسير هذه السورة بتمامها في كتاب مستقل يحمل اسم الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله، هذا.. وقد فسّر الشيخ من القصار: سورة الكوثر، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتين².

الفرع الثاني: القيمة العلمية للكتاب

تظهر قيمة الكتاب من خلال اهتمام العلماء والباحثين به، وثنائهم على فوائده الجمّة: أولاً: من خلال اهتمام والباحثين به، وهذه بعض الدراسات والرسائل الجامعية التي اهتمت بدراسة تفسير المنار:

- 1- هاجر محمد أحمد شبو، منهج تفسير المنار في التفسير (رسالة دكتوراه) كلية الأدب جامعة الخرطوم، السودان، يوليو 2004م.
- 2- برهاني منوبة، الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا (رسالة دكتوراه) قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006-2007.
- 3- السواط عبد الإله، الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا (رسالة ماجستير) جامعة أم القرى، مكة.

ثانياً: ثناء العلماء عليه

وقد أثنى على هذا الكتاب ثلة من العلماء، منهم حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون حيث قال: وإذا كان هذا اللون الأدبي الاجتماعي يعتبر في نظرنا عملاً جديداً في التفسير، وابتكاراً يرجع فضله إلى مُفسّري هذا العصر الحديث، فإننا نستطيع أن نقول بحق: إن

1- محمد بهجة بن محمد بهاء الدين البيطار الدمشقي، العالم الفقيه، والمصلح الأديب، والمؤرخ الخطيب، ولد بدمشق سنة (1894م) وتعود جذورها للجزائر (البليدة) بدأ تعلمه على يد والده، ثم تأثر بجده لأمه الشيخ عبدالرزاق البيطار في منهجه وتدينه تولى الخطابة والإمامة في سن مبكرة، سافر للحجاز وحضر مؤتمر العالم الإسلامي في مكة المكرمة عام 1345هـ/1926م، وبقي هناك وعمل مديراً للمعهد العلمي السعودي في مكة، ترك العديد من المؤلفات مثل: الرحلة النجدية الحجازية: صور من حياة البادية. توفي 1976م. د. خالد النجار، مقال إلكتروني رابطة العلماء السوريين (موقع الكتروني)، https://islamsyria.com/site/show_cvs/328 تاريخ التنصيح: 2021/05/29.

2- محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون. ج2 (لا: ط؛ القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، ص423.

الفضل في هذا اللون التفسيري يرجع إلى مدرسة الشيخ محمد عبده للتفسير، هذه المدرسة التي قام زعيمها - ورجالها من بعده - بمجهود كبير في تفسير كتاب الله تعالى، وهداية الناس إلى ما فيه من خير الدنيا وخير الآخرة، نعم... قامت هذه المدرسة بمجهود كبير في تفسير كتاب الله تعالى، مجهد نحمد لها الكثير منه، ولا نوافقها على بعض منه قليل¹.

قال أحمد شاکر: "فكان تفسير أستاذنا الجليل خير تفسير طُبع على الإطلاق، ولا أستثني؛ فإنه هو التفسير الأوحى الذي يبين للناس أوجه الاهتداء بهدي القرآن على النحو الصحيح الواضح - إذ هو كتاب هداية عامة للبشر - لا يترك شيئاً من الدقائق التي تخفى على كثير من العلماء والمفسرين... ولقد أوتي الأستاذ من الاطلاع على السنة ومعرفة عللها وتمييز الصحيح من الضعيف منها - ما جعله حجة وثقة في هذا المقام، وأرشده إلى فهم القرآن حق فهمه"².

الفرع الثالث: أهم مميزات تفسير المنار

- تميز الكتاب بعدد الميزات التي ترجع إلى مدى تمكن الإمام من ضبط المسائل وإلى طبيعة تكوينه العلمي، وأسلوبه في تقريب العلوم للدارسين؛ نذكر منها:
- أ- يعد هذا التفسير جامعا بين صحيح المأثور وصريح المعقول.
 - ب- أسلوب هذا التفسير يميل إلى السهولة في التعبير، ويتعد عن مزج الكلام بإصطلاحات العلم والفنون بحيث يفهمه العامة، ولا يستغني عنه الخاصة.
 - ج- ربط هذا التفسير الآيات ومضمونها بواقع المسلمين ومشاكلهم السياسية والاجتماعية، وتذكير المسلمين بالواجبات الملقاة على عاتقهم.
 - د- استعانة المؤلف بالعلوم الأخرى التي له منها نصيب، كالتطب والفلك³.

1- محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون. ج 2، مرجع سابق، ص 401.

2- محمد رشيد رضا، مجلة المنار. ج 3، مرجع سابق، ص 193.

3- حازم محي الدين، قراءة في منهج رشيد رضا في تفسير المنار وموقف النقاد منه، ملتقى أهل التفسير (موقع إلكتروني)

<https://vb.tqfsir.net>، تاريخ التصفح: 2021/04/21.

هـ- دعوة رشيد رضا إلى إحياء روح الاجتهاد، وروح الزهد والتزكية وفق نصوص الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح¹.

و- كشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية².

المطلب الثالث: منهج محمد رشيد رضا في تفسيره

الفرع الأول: طريقة محمد رشيد رضا في كتابة تفسيره

قبل ذكر منهج محمد رشيد رضا ، وجب من الناحية المنهجية، ذكر طريقته في كتابة تفسيره وهي كالتالي:

أولاً: كان تفسير المنار في الأصل عبارة عن دروس شفوية، كان محمد عبده يلقيها على جمهور من الطلبة والمثقفين المصريين في الجامع الأزهر، وكان رشيد رضا في الوقت نفسه يقوم بتدوين خلاصة أفكار هذه الدروس في مذكرات خاصة به مدّة من الزمن، ثم بدأ يحرّر هذه المذكرات، ويضيف عليها من كتب التفسير الأخرى، ومن أفكاره الخاصة، ويعرض كل ذلك على شيخه عبده ليأخذ موافقته عليه، ويقوم بعد ذلك بنشرها في مجلته المنار³.

ثانياً: أن رشيد رضا أخبر بنفسه عن منهجه في التفسير بعد أن انفرد في العمل بعد وفاة عبده، قائلاً: "هذا، وإنني لما استقللتُ بالعمل بعد وفاته، خالفتُ منهجه تعالى بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة... السور المختلفة"⁴.

ويمكن أن نفهم من خلال ما سبق أن منهج تفسير المنار ينقسم إلى مرحلتين:

الفرع الثاني: منهج الكتاب قبل وفاة محمد عبده⁵

1- عدم التقيد بأقوال المفسرين، فهو لا يلتفت إلى ما قبله من أقوال في التفسير أو الروايات التي كتبوها في تفاسيرهم.

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار. ج1، مرجع سابق، ص 10.

2- المرجع نفسه، ص 12.

3- المرجع نفسه، ص 15.

4- المرجع نفسه، ص 16.

5- ينظر: محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون. ج2، مرجع سابق، ص 407-422.

- 2- عدم الخوض في الإسرائيليات ولا تعيين للمبهمات.
- 3- عدم الرجوع بالنص إلى اصطلاحات العلوم بل شرح للآيات بأسلوب رائع وكشف عن المعاني بعبارة سهلة مقبولة.
- 4- توضيح لمشكلات القرآن ودفاع عنه يرد ما أثير حوله من شبهات
- 5- معالجته لأعراض المجتمع، و بيان لسنن الله في خليقته
- 6- تفسيره للقرآن على ضوء العلم الحديث، يتناول بعض آيات القرآن فيشرحها شرحاً يقوم على أساس من نظريات العلم الحديث.
- 7- القرآن لا يتبع العقيدة وإنما تؤخذ العقيدة من القرآن، بحيث أن القرآن الكريم هو الميزان الذي تُوزن به العقائد لتعرف قيمتها، ويقرر أنه يجب على من ينظر في القرآن أن ينظر إليه كأصل تؤخذ منه العقيدة، ويُستنبط منه الرأي، وينعى على ما كان من أكثر المفسرين، من تسلط العقيدة عليهم، ونظرتهم للقرآن من خلالها، حتى تأولوا القرآن بما يشهد لعقائدهم
- 8- معالجته للمسائل الاجتماعية: لا يكاد يمر بآية من القرآن، يمكنه أن يأخذ منها علاجاً للأمراض الاجتماعية، إلا أفاض في ذلك بما يُصوّر للقارئ خطر العلة الاجتماعية التي يتكلم عنها، ويُرشده إلى وسيلة علاجها والتخلص منها.
- 9- التوسع فيما أغفله، أو قصر فيه المفسرون، ويختصر فيما برزوا فيه من مباحث الألفاظ، والإعراب، ونكت البلاغة.
- 10- بيان هداية القرآن، والدلالة إلى عظيم إرشاده، والتوقيف على حكم تشريعه¹.

الفرع الثالث: منهج الكتاب بعد وفاة محمد عبده²

- 1- التوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة، سواء كان تفسيراً لها أو في حكمها
- 2- التحقيق في بعض المفردات أو الجمل اللغوية، والمسائل الخلافية بين العلماء.

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار. ج1، مرجع سابق، ص15.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص16. ومحمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون. ج2، مرجع سابق، ص425 -

3- الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة، وفي بعض الاستطرادات؛ لحلّ بعض المشكلات التي أعيا حلها.

4- يلجأ في تفسيره للآيات الكريمة إلى القرآن الكريم نفسه أولاً، مؤكداً أنّ "الآيات يفسّر بعضها بعضاً، ثم كان يلجأ بعد ذلك كما صرح هو إلى سنة رسول الله ﷺ، وما جرى عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين في الصدر الأول... وبأساليب لغة العرب، وسُنن الله في خلقه.

5- عمل رشيد رضا على إبراز الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، والسياق الواحد الذي يؤلف بين الآيات عند بداية تفسير كل مجموعة من الآيات الكريمة، فيربط هذه الآيات ربطاً منطقيّاً محكماً بمجموعة الآيات التي تسبقها، أو بموضوع السورة الرئيسي.

6- لم يتوسّع في نقل أقوال النحاة، وعلماء البلاغة في إعراب الآيات القرآنية الكريمة، ووجوه البلاغة فيها إلا ما كان منهما ضرورياً لبيان معنى الآيات.

7- قام بربط تفسير الآيات ومضمونها بواقع المسلمين ومشاكلهم السياسية والاجتماعية، واتخذ من تفسير الآيات وسيلة لتنبية المسلمين، وتذكيرهم بالواجبات الملقاة على عاتقهم.

8- الانتقاد الشديد لمعظم علماء وشيوخ عصره الذين تمسكوا بالتقليد، وابتعدوا عن الاجتهاد، ولم يقوموا بدورهم في تذكير المسلمين.

9- كان حريصاً في نهاية تفسير كل سورة تقريباً، على كتابة خلاصة إجمالية لأحكامها، وقواعدها، ومقاصدها، يركّز فيها بشكل خاص على السنن الإلهية الكثيرة التي أوردتها في ثنايا الآيات المفسّرة، وهي من أهم وأبرز السّمات التي تميّز بها المنار عن مختلف التفاسير الأخرى¹.

1- حازم محي الدين، قراءة في منهج رشيد رضا في تفسير المنار وموقف النقاد منه، ملتقى أهل التفسير (موقع

إلكتروني) <https://vb.tqfsir.net>، تاريخ التصفح: 2021/04/21.

المبحث الأول

مدخل إلى التفسير الموضوعي

- المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي وأهميته
- المطلب الثاني: علاقة التفسير الموضوعي بالتفسير الأخرى والفرق بينهما
- المطلب الثالث: ألوان ومناهج التفسير الموضوعي وبعض المؤلفات المعاصرة فيه

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي وأهميته

الفرع الأول: مفهوم التفسير الموضوعي

1. تعريف التفسير لغة واصطلاحاً:

أ- التفسير لغة :

يقول الراغب الأصفهاني: "الْفَسْرُ: إظهارُ المعنى المعقولِ، والتفسيرُ في المبالغة كالفَسْرِ والتفسيرُ قد يُقالُ فيما يختصُ بمفرداتِ الألفاظِ وعَرَبِيَّهَا وفيما يختصُ بالتأويلِ، و لهذا يقال: تفسيرُ الرؤيا وتأويلُها، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: 33]"¹.

وقد بيّن صاحب المعجم الوسيط المعنى اللغوي للفسر، ثم ذكر معنى التفسير عند إضافته للقرآن، فقال: "(فَسَرَ) الشيءَ فَسْرًا: وضّحه، (التفسير) الشرح والبيان، وتفسير القرآن: من العلوم الإسلامية ، يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم ، وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحكم وأحكام"².

ب- التفسير في الاصطلاح: يُعرّف أبو حيان الأندلسي التفسير في مقدمة البحر المحيط، فيقول: "التفسير علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت ذلك"³.

ويجمع السيوطي عدداً من التعريفات لعلم التفسير، ومنها: " التفسير : كشف معاني

1- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن. تحق: صفوان عدنان داوودي.(ط:1، دمشق: دار القلم، 1430 هـ / 2009م)، ص 636.

2- أنيس إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط.(ط:6، القاهرة : لان، د.ت)، ص 688.

3- أبو حيان: محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط. ج1(ط:2، بيروت: دار الفكر، 1403 هـ / 1983م)، ص13.

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي

القرآن وبيان المراد منه، سواء كانت معاني لغوية أو شرعية، بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام"¹.

أما التعريف الذي يذكره كثير من المفسرين والعلماء في كتبهم ومنهم الزرقاني، حيث يقول: "التفسير: علم يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"².

2. تعريف الموضوع لغته واصطلاحاً:

أ- الموضوع لغةً : من الوَضْعِ : يقول ابن فارس : " الواو والضاد والعين : أصلٌ واحدٌ يدُلُّ على الحَفْضِ للشَّيْءِ وَحَطِّهِ . وَوَضَعْتُهُ بِالْأَرْضِ وَضَعًا . وَالدَّابَّةُ تَضَعُ فِي سَيْرِهَا وَضَعًا وَهُوَ سَيْرٌ سَهْلٌ يُحَالِفُ الْمَرْفُوعَ"³.

ويقول الراغب الأصفهاني : " الوَضْعُ أَعْمٌ مِنَ الحَطِّ ، وَمِنْهُ المَوْضِعُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ... ﴾ [النساء: 46]"⁴.

ب- الموضوع في الاصطلاح : يقول صاحب القاموس الجديد : " الموضوع: هو المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب حديثه أو تأليفه"⁵.

ج- تعريف مصطلح (التفسير الموضوعي) :

يعرفه الكومي: " هو بيان الآيات القرآنية ذات الهدف الواحد ، وإن اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها ، مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع؛ حتى يستوعب المفسر جميع نواحيه

1- جلال الدين السيوطي، التحبير في علم التفسير. ت: فتحي عبد القادر فريد. (لا.ط، القاهرة: دار المنار، 1406هـ)، ص38.

2- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن. ج2(ط:3، لا.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ص2.

3 - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحق: عبد السلام محمد هارون. ج6 (د:) ، دار الفكر، 1399هـ / 1979م)، ص 117.

4 - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن. تحق: صفوان عدنان داوودي. ج2، مرجع سابق، ص 520.

5 - الجليلاني بن الحاج و آخرون، القاموس الجديد، (ط:1، تونس: الشركة التونسية، 1979م)، ص 1169 .

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي

ويلم بكل أطرافه، وإن أعوزه ذلك إلى التعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها إيضاحاً وبياناً¹.

الفرع الثاني: نشأة التفسير الموضوعي

أ- جذور التفسير الموضوعي قديماً: وهي ما روي عن النبي ﷺ من أحاديث بيّن فيها لصحابته معاني آيات من القرآن الكريم وكان التفسير في عهد النبوة بالدرجة الأولى: تفسير القرآن بالقرآن، وهو توضيح معنى آية بأية أخرى تشرحها أو تفصلها²:

* ومثال ذلك من تفسير النبي ﷺ:

قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام : 59]، فقد روى الإمام البخاري أن الرسول ﷺ فسّر مفاتيح الغيب بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : 34]، فروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « مفاتيح الغيب خمس: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ... ﴾ الآية³».

إن هذا التفسير من رسول الله ﷺ هو تفسير للقرآن بالقرآن، وهو لون من ألوان التفسير الموضوعي في خطواته الأولى⁴.

1- أحمد السيد الكومي، و محمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.(ط:1، القاهرة: لان، 1402هـ/1982م)، ص 16-17.

2- ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي،(ط:1؛ الشارقة: مكتبة المعارف، 1430هـ/2009م)، ص14

3- محمد بن إسماعيل البخاري ت256هـ، الجامع المسند الصحيح. تحقق: د. مصطفى ديب البغا. ج4 (ط:؛ بيروت: دار ابن كثير، 1407هـ / 1987م)، كتاب التفسير، باب: ألم غلبت الروم،ص: 1793

4- ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 16.

ب- نشأة التفسير الموضوعي حديثاً:

يُعد التفسير الموضوعي آخر لون من ألوان التفسير في الظهور¹، ولم يظهر هذا المصطلح - التفسير الموضوعي - إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما فُرت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر².

وقد تحددت معالم التفسير الموضوعي في القرن الرابع عشر الهجري، وذلك بظهور المؤلفات التي وضعت قواعد هذا اللون من التفسير، ويقول الدكتور الخالدي: "...التفسير الموضوعي مصطلح معاصر، وإن البحث و الكتابة فيه من باب تلبية حاجات مسلمي هذا العصر، وأن السابقين لم يعرفوه بالصورة التي نعرفها نحن الآن، وأنهم كانوا مشغولين بالتفسير التحليلي وفق ترتيب الآيات والسور في المصحف، وهذا لا يعيهم، ولا ينقصهم قدرهم، لأنهم حققوا حاجات مسلمي عصرهم، ولا نطالبهم أن يرتقوا لمستوى حاجاتنا المتجددة"³.

الفرع الثالث: أهمية التفسير الموضوعي

تبرز أهمية التفسير الموضوعي من خلال الجوانب التالية⁴:

- 1- أنه تفسير للقرآن بالقرآن، فما أطلق في مكان منه قيد في مكان آخر وما ذكر موجزاً في موطن منه ذكر مفصلاً في آخر.
- 2- الوقوف على عظمة القرآن الكريم من خلال موضوعاته المتنوعة والتعرف على تشريعاته، وأحكامه، وأنه حوى صلاح الدنيا والآخرة.
- 3- تجليته جميع جوانب الموضوع بتتبع موارده في القرآن كله - مكيه ومدنيه - يهيء له من العناية والبيان ما لا يتهيأ له لو درس في مجال التفسير العام.

1- ينظر: الفرموي عبد الحي، البداية في التفسير الموضوعي: دراسة منهجية موضوعية، (ط3: القاهرة: لان، د.ت)، ص 23-24.

2- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 17.

3- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق. (ط:3؛ الأردن: دار النفائس: 1433هـ / 2012م)، ص 45.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص 56-58، ومصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 21-24، وعبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي. (لا.ط، مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ت)، ص 40-50 (بتصرف).

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي

- 4- الاطلاع على أساليب القرآن الكريم المتنوعة في الأحكام والأخلاق والآداب والمواعظ وغير ذلك مما يتصل بالحياة الدينية والدينية.
- 5- إظهار جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن الذي لا تنقضي عجائبه.
- 6- يساعد على العودة إلى القرآن والالتزام به وتطبيق توجيهاته ومبادئه في سائر شؤون الحياة.
- 7- تحديد منهج القرآن في عرض الموضوعات والقضايا من وجوه متعددة.
- 8- بيان ما تَضَمَّنَهُ القرآن الكريم من أنواع الهداية الربانية من خلال تلك الموضوعات المتنوعة.
- 9- يساهم في تكوين رؤى عامة حول موضوعات حديثة، أو موضوعات تناولها المفسرون بشكل مجزأ في تفاسيرهم.
- 10- إبراز حقائق القرآن الكريم وعرضها بشكل لافت للنظر مع ذكر حكمة التشريع وجماله ووفائه.

المطلب الثاني: علاقة التفسير الموضوعي بالتفاسير الأخرى والفرق بينهما

الفرع الأول: علاقة التفسير الموضوعي بالتفاسير الأخرى

قبل أن نتكلم على علاقة التفسير بالتفاسير الأخرى ومكانته بينهما لا بد أن نفرق بين مدارس التفسير وأنواع التفسير، يقول الدكتور الخالدي¹: فمدارس التفسير هي مناهج المفسرين في تفسيرهم لكتاب الله، أما أنواع التفسير فهي الخطط والتفصيلات والأساليب التي عرض المفسرون تفاسيرهم من خلالها وطبقوا مناهجهم عليها:

أولاً- التفسير الإجمالي: وهو الذي يقوم فيه المفسر بتفسير القرآن بإجمال وإيجاز واختصار مع تقديم معنى إجمالي للآيات.

ثانياً- التفسير التحليلي: حيث يقف فيه المفسر أمام كل آية ويقوم بتحليلها تحليلاً موسعاً مفصلاً مع الكلام عن مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل.

ثالثاً- التفسير المقارن: يقوم فيه الباحث بإجراء مقارنات بين عدّة مفسرين على اختلاف مناهجهم لتحديد القول الراجح ورد القو الضعيف أو الفاسد.

1- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص 31-32.

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي

رابعاً- التفسير الموضوعي: وهو محل دراستنا وسيأتي الكلام عنه مفصلاً بأنواعه الثلاثة: الموضوع القرآني، والسورة القرآنية، والمصطلح القرآني".

الفرع الثاني: الفرق بين التفسير الموضوعي والتفاسير الأخرى

والفرق بين التفسير الموضوعي والأنواع الثلاثة يقول الخالدي: "إنّ الأنواع الثلاثة السابقة تعتمد على تفسير القرآن كاملاً آية آية، سورة سورة، وفق ترتيب المصحف، بينما يهتم الموضوع القرآني بمتابعة الموضوع الخاص، والبقاء معه، وعدم الخروج عنه إلى موضوعات أخرى"¹.

المطلب الثالث: ألوان ومناهج التفسير الموضوعي وبعض المؤلفات المعاصرة فيه

الفرع الأول: ألوان التفسير الموضوعي

والتفسير الموضوعي له ألوان تختلف بين العلماء، ففريق يعدها لون واحد: وهو الموضوع القرآني فقط، وفريق يعدها لونان هما: الوحدة الموضوعية في القرآن، والوحدة الموضوعية في السورة، وفريق آخر يضيف لوناً ثالثاً، هو: المصطلح القرآني.

1. القائلون بأنه لونٌ واحد²: (الموضوع القرآني فقط)

ومنهم: الشيخ محمد السماحي، ومحمد باقر الصدر، ومحمد حجازي، وفتح الله سعيد.

2. القائلون بأنه لونان: (الموضوع والسورة القرآنية)

ومنهم الدكتور أحمد الكومي في كتابه: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، والدكتور زاهر

الألمعي في كتابه: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، والدكتور زياد الدغامين

1- المرجع السابق. ص32.

2- ينظر: محمد السماحي، مذكرات في التفسير الموضوعي، لطلبة الدراسات العليا. "كلية أصول الدين، الأزهر الشريف، درست هذه الكراسة في فترة الستينات من القرن الماضي، ص5-39. ومحمد باقر الموحّد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، (ط:1، النجف الأشرف، 1969م)، ص5. ومحمد حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، (ط:1، دار الكتب الحديثية،

1390هـ/1970م)، ص33-34. وفتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، (ط:2، القاهرة، 1411هـ/

1991م)، ص24-25.

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي

في كتابه: منهجية البحث في التفسير الموضوعي¹.

3. القائلون بأنه ثلاثة ألوان: (الموضوع والسورة والمصطلح القرآني)

ومنهم الدكتور أحمد حسن فرحات في كتابه: في علوم القرآن، والدكتور مصطفى مسلم في كتابه: مباحث في التفسير الموضوعي، والدكتور صلاح الخالدي في كتابه: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق².

الفرع الثاني: مناهج وقواعد التفسير الموضوعي

أولاً: في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

يقول الدكتور مصطفى مسلم: "تحديد موضوع ما، يلحظ الباحث تعرض القرآن له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل، فيتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم ويستخرج الآيات التي تناولت الموضوع، ثم يستنبط عناصر الموضوع فينسق بين عناصره، ويستدل بالآيات القرآنية على كل ما يذهب إليه ويتحدث عنه مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم ومحاولة حلها وإلقاء أضواء قرآنية عليها، وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف الاختصاص، وإذا أطلق اسم (التفسير الموضوعي) فلا يكاد ينصرف الذهن إلا إليه"³.

ثانياً: في الوحدة الموضوعية في السورة الواحدة

يقول الدكتور الكومي: "أن يجعل السورة القرآنية وحدة متكاملة هدفها واحد، وإن تعددت موضوعاتها، فهي تدور حول مركز ركين يسمى بالعرض، سواء كان عاماً أو خاصاً؛ فنقول مثلاً: سورة البقرة، الهدف منها: تحديد الطريق القويم لمن أراد أن يسلك نفسه مسلك

1- ينظر: أحمد السيد الكومي، ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، مرجع سابق، وزاهر بن عواض الأملعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. (ط:4، الرياض: لان، 1428هـ/2007م)، وزياد خليل الدغامين، منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. (ط:1، عمان: دار البشير، 1416هـ/1995م).

2- ينظر: أحمد حسن فرحات، في علوم القرآن: عرض ونقد وتحقيق. (ط:1، عمان: دار عمار، 2001م)، ومصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص25-32 و صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص59.

3- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص27.

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي

المتقين، ثم نفسر الموضوعات التي وردت في هذه السورة على هذا الهدف"¹.
ويؤكد سيد قطب على الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، فيقول: "إن لكل سورة من سور القرآن شخصيتها الخاصة، وملاحظها المميزة، ومحورها الذي تشد إليه موضوعاتها جميعاً، ومن مقتضيات الشخصية الخاصة أن تتجمع الموضوعات في كل سورة وتتناسق حول محورها في نظام خاص بها تبرز فيه ملاحظها وتتميز به شخصيتها"².

ثالثاً: في المصطلح القرآني

يقول الخالدي: "وهو لفظ من ألفاظ القرآن وَرَدَ كثيراً في السياق القرآني، يتبعه الباحث في السور والآيات، ويلحظ اشتقاقاته وتصاريفه المختلفة، وينظر في الآيات التي أوردته مجتمعة، ويستخرج منها الدلالات واللطائف والحقائق، ومصطلحات القرآن التي تصلح لهذا النوع من التفسير الموضوعي كثيرة، مثل: السلم، الجهاد، الأمة، العدل... وعند علمائنا السابقين بدايات أولية لهذا اللون من التفسير الموضوعي، يمكن للباحث المعاصر أن يستفيد منها ثم يضيف عليها إضافات كثيرة، وفي مقدمة هؤلاء: الإمام الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات ألفاظ القرآن..."³.

الفرع الثالث: بعض المؤلفات المعاصرة في التفسير الموضوعي

أولاً: بعض المؤلفات التي تبحث في مناهج التفسير الموضوعي

وقد حوى معظم هذه الكتب شقين من جوانب البحث في التفسير الموضوعي، فالشق الأول تطرق إلى منهجية البحث في التفسير الموضوعي و الشق الثاني عبارة عن نماذج تطبيقية لبعض سور وموضوعات القرآن الكريم، ونذكر منها⁴:
1- البداية في التفسير الموضوعي، لعبد الحي الفرماوي.
2- المدخل إلى التفسير الموضوعي، لعبد الستار فتح الله سعيد.

1 - أحمد السيد الكومي، و محمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. مرجع سابق، ص 22 .

2 - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج1 (ط:34، القاهرة: دار الشروق، 2013م)، ص 555.

3 - ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 52.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص 35-36، و ملتقى أهل التفسير (موقع إلكتروني) <https://vb.tqfsir.net>، متابعة

أحدث إصدارات مركز تفسير، تاريخ التصفح: 2021/05/17.

المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي

3. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، لصلاح عبد الفتاح الخالدي.
4. دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر الأملعي.
5. مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم.
6. التفسير الموضوعي، محمد القاسم.
7. التفسير الموضوعي للقرآن، لأحمد السيد الكومي.
8. دراسات من التفسير الموضوعي، د. سليمان القرعاوي.
9. فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، د. توفيق علوان.
10. التفسير الموضوعي - التأصيل والتمثيل، د. زيد عمر.
11. منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة نقدية/ د. سامر رشوان.

ثانياً: أهم المؤلفات التي تبحث في تطبيقات التفسير الموضوعي

وهي كتب عديدة نذكر منها¹:

1. نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، للشيخ محمد الغزالي.
2. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، أ.د. مصطفى مسلم و نخبة من العلماء.
3. التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، عبد الحميد محمود طهماز.
4. موسوعة التفسير الموضوعي في 36 مجلد، شارك في اعداده 166 باحث، و 100 محكّم.
5. التقوى في القرآن الكريم، دراسة في التفسير الموضوعي، لمحمد الدبيسي.

1- ملتقى أهل التفسير (موقع إلكتروني) <https://vb.tqfsir.net>، متابعة أحدث إصدارات مركز تفسير، تاريخ

المبحث الثاني:

ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير 

الموضوعي من خلال تفسيره المنار 

المطلب الأول: عناية محمد رشيد رضا بأهم العلوم المتعلقة

بالتفسير الموضوعي

المطلب الثاني: ملامح اهتمام محمد رشيد رضا بألوان التفسير

الموضوعي الثلاثة

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير

الموضوعي من خلال تفسير المنار

المطلب الأول: عناية محمد رشيد رضا بأهم العلوم المتعلقة بالتفسير الموضوعي

تمهيد: لقد تعرض محمد رشيد رضا خلال تفسير المنار لمباحث علوم القرآن، وهي المباحث المتعلقة بكتاب الله عزّ وجلّ من حيث ترتيبه وأسباب نزوله، مكيه ومدنيه وناسخه ومنسوخه، وإعجازه إلى غير ذلك من المباحث.

الفرع الأول: عناية محمد رشيد رضا بعلمي المكي والمدني وأسباب النزول

أولاً: عناية محمد رشيد رضا بعلم المكي والمدني

أ- مفهوم المكي والمدني

قد استعمل العلماء في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة¹:

1- باعتبار مكان النزول: يطلق المكي على ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة، ويدخل في مكة كل ما قرب منها من ضواحيها، كعرفات ومنى والحديبية، ويدخل في المدينة ما قرب منها، كبدر وأحد.

ويرى محمد فاروق النبهان صعوبة في هذا التقسيم فيقول: "ولوحظ في هذا التقسيم المكان، وليس الزمان، ومن الصعب في ظل هذا التقسيم تطبيق الخصائص الزمانية المرتبطة بتطور الدعوة، حيث من الصعب دمج الآيات المكية التي نزلت قبل الهجرة والآيات المكية التي نزلت بعد الهجرة في إطار نسق واحد موضوعي وأسلوبى"².

1- ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (ط:3؛ لا.م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م)، ص60-61؛ و جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. تحقق: طه عبد الرؤوف سعد، (ط:3، مصر، المكتبة التوفيقية، 2014م)، ص38.

2- محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم. (ط:1؛ حلب: دار عالم القرآن، 1426هـ/2005م)، ص92.

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسيره المنار

2- باعتبار زمن النزول: وهو الأشهر، يطلق المكي على ما نزل قبل الهجرة إلى المدينة، وإن كان بالمدينة، ويطلق المدني على ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة، وهذا التقسيم لوحظ فيه الزمان وليس المكان، والزمان يجسد المرحلة التاريخية ويعبر عنها، ومن اليسير في ظل هذا التقسيم تطبيق الخصائص الزمانية المتعلقة بكل من المكي والمدني، وهو تقسيم سليم من هذا الجانب، و ييسر الأمر على الدارس و الباحث، و هذا الرأي هو الرأي الراجح الذي عليه جمهور العلماء.

3- باعتبار المخاطب: يطلق المكي على ما كان خطاباً لأهل مكة، والمدني على ما كان خطاباً لأهل المدينة، وبناء عليه، فكل خطاب بدأ بلفظ «يا أيها الناس» فهو مكي، لأن غالب أهل مكة كانوا كافرين، وكل خطاب بدأ بلفظ «يا أيها الذين آمنوا» فهو مدني، لأن غالب أهل المدينة كانوا مؤمنين.

ب- العلاقة بين المكي والمدني والتفسير الموضوعي:

إن مما يساعد على فهم القرآن وتفسيره معرفة القرآن المكي والمدني؛ لذلك اهتم به الصحابة ومن بعدهم من تابعين والمفسرين، وصاحب المنار كغيره من المفسرين اهتم ببيان المكي والمدني، فكان يحدد نوع السورة من القرآن من بداية تفسيرها¹.

والمكي والمدني يعين على فهم هذه النصوص بما امتاز به خطاب كل منها؛ حتى استقرأ العلماء السور المكية والمدنية، واستنبطوا لكل منها خصائص أسلوبية، ومجالات موضوعية، فمثلاً قضايا العقائد والتوحيد نجدها في المكي، وقضايا التشريع وكشف المنافقين ومجادلة أهل الكتاب نجدها في المدني، والمتتبع لخطوات البحث في التفسير الموضوعي بألوانه الثلاثة لا بد له من الوقوف على المكي والمدني وفقاً للخطوات المرحلية لكل لون، بحيث يستفيد من هذه الخصائص الأسلوبية والموضوعية للمكي والمدني، ويسهل عليه البحث للوصول النتائج التي يصبو إليها².

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار. ج1، مرجع سابق، تفسير سورة الفاتحة، ص27-28. و ينظر: ج4، مطلع

تفسير سورة النساء، ص264.

2- ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص51/52. (بتصرف).

ج- مسلك محمد رشيد رضا في علم المكي والمدني:

من خلال قراءة تفسير المنار نستنتج أن منهج محمد رشيد رضا في المكي والمدني كالتالي:

1- يحدد نوع السورة مكية أو مدنية في مطلع تفسيرها، ويشير إلى اختلاف العلماء في المكي والمدني من السور المختلف فيها، ويرجح في بعض الأحيان بين الأقوال، وهذا واضح جلياً في مطلع كل سورة يفسرها¹.

2- يعتمد صاحب المنار في بيان المكي والمدني من السور على المأثور من أقوال الصحابة والتابعين، ذلك أن هذا العلم - المكي والمدني - من العلوم النقلية التي يعتمد في معرفتها على السماع والنقل الصحيح من الصحابة والتابعين الموثوق بهم، وليس للرأي والاجتهاد فيه مجال، حيث يقول في تفسير سورة النساء: "...وهي مدنية كلها. فقد روى البخاري في صحيحه، عن عائشة أنها قالت: " ما نزلت سورة النساء إلا وأنا عند رسول الله ﷺ "، ومن المتفق عليه أن النبي ﷺ بنى بعائشة في المدينة، قيل: في السنة الأولى من الهجرة، وهو الراجح، وكان ذلك في شوال... وزعم النحاس أنها كلها مكية لما ورد في سبب نزول هذه الآية من قصة مفتاح الكعبة، وهو وهم بعيد، واستدلال باطل، فإن نزول آية من السورة في مكة بعد الهجرة لا يقتضي كون السورة كلها مكية، على أن بعض الروايات في واقعة المفتاح تشعر بأن النبي ﷺ قرأ الآية محتجاً، ومبينا للحكم فيها. ففي رواية ابن مردويه أنه بعد أن أخذ المفتاح من عثمان، وفتح الكعبة، وأزال منها تمثال إبراهيم، والقداح التي كانوا يستقسمون بها، عاد فأعطاه إياه وقرأ الآية ولعل من قال: إنها نزلت يومئذ استنبط ذلك من قراءة النبي ﷺ لها...².

3- مسلك صاحب المنار في العمل بالمكي والمدني هو رأي جمهور العلماء بإعتبار زمن النزول، حيث يقول: "...وقد اختلف العلماء في المكي والمدني من السور، فقليل: المكي ما نزل في شأن أهل مكة، وإن كان نزوله في أهل المدينة. والمدني غيره، وقيل: المكي ما نزل بمكة

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج:4 (تفسير سورة النساء)، مرجع سابق، ص264. وينظر: المرجع نفسه، ج6، ص96.

2- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج4، مرجع سابق، ص262.

ولو بعد الهجرة، كالذي نزل في عام الفتح وفي حجة الوداع، والصحيح الذي عليه الجمهور: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بالمدينة نفسها أو ضواحيها أو في مكة عام الفتح وعام حجة الوداع، أو في غزوة من الغزوات...¹.

ثانياً- عناية محمد رشيد رضا بعلم أسباب النزول

أ- تعريف أسباب النزول :

1- لغةً: والسَّبَبُ: الحَبْلُ، وما يُتَوَصَّلُ به إلى غيره، واعتِلاقُ قَرَأَةٍ، وأسبابُ السماءِ:

مراقبيها أو نواحيها أو أبوابها².

وفي لسان العرب: نزل: النُّزُولُ: الحُلُولُ، تقول: وَقَدْ نَزَلَهُمْ وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ وَنَزَلَ بِهِمْ يَنْزِلُ نُزُولًا وَمَنْزِلًا وَمَنْزِلًا، وَالتَّنْزِيلُ أَيْضًا: التَّرْتِيبُ. وَالتَّنْزِيلُ: النُّزُولُ فِي مُهْلَةٍ، وَنَزَلَ مِنْ عَلُوٍّ إِلَى سَفَلٍ: انْحَدَرَ³.

2- اصطلاحاً:

عرف الزرقاني أسباب النزول فقال: "هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه كحادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة"⁴.

وقال السيوطي: "والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحد في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك، وكذلك ذكره في قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

1- المرجع نفسه. ج1، ص 28.

2 - محمد الفيروزآبادي القاموس المحيط. تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ج1(ط: 8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ / 2005 م)، ص96.

3 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب. ج11(ط: 3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ص657.

4- محمد الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن. ج:1، مرجع سابق، ص106.

خَلِيلًا ﴿[النساء 125] سبب اتخاذ خليلًا، فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى" ¹.

ب- علاقة أسباب النزول بالتفسير الموضوعي:

إن من أهم العلوم التي اعتمد عليها المفسرون لمعرفة معاني الآيات والسور هو علم أسباب النزول، حيث يقول الواحدي: " لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" ²، وقد تنبه علماء التفسير الموضوعي لهذا الأمر، فجعلوا الوقوف على أسباب نزول الآيات وترتيبها وفقا لزمان نزولها خطوة مهمة من خطوات التفسير الموضوعي، حيث جعله مصطفى مسلم في خطوتين ضروريتين ضمن منهج البحث في الموضوع القرآني، حيث يقول: " إذا أراد الباحث أن يطرق موضوعًا من موضوعات القرآن الكريم، لا بد أن يُكون تصورًا لأبعاد الموضوع، وأن يتدرج في جميع المادة العلمية حوله حسب الخطوات التالية:

- 1- اختيار عنوان للموضوع القرآني مجال البحث.
 - 2- ترتيب هذه الآيات حسب زمن النزول، وذلك لأن ما أنزل بمكة كان في الأعم الأغلب يتعلق بأسس عامة... بينما حددت معالم هذه التشريعات في المرحلة المدنية.
 - 3- دراسة تفسير هذه الآيات دراسة وافية بالرجوع إلى كتب التفسير التحليلي والتعرف على أسباب نزولها إن وجدت، وإلى دلالات الألفاظ واستعمالاتها، والروابط بين الألفاظ في الجملة وبين الجمل في الآية وبين الآيات في المجموعة التي تتحدث عن الموضوع... ³.
- وكل ذلك يساعد على تيسير فهم معاني الآيات فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ج- مسلك صاحب المنار في أسباب النزول ⁴:

كان صاحب المنار ممن أولى بأسباب النزول عناية خاصة واهتم بها اهتمامًا بالغًا، وكان

- 1- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 78.
- 2- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، (ط: 1، بيروت، دار الفكر، 1409 هـ)، ص 4.
- 3- ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 38-41.
- 4- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق. ج 4، ص 264-265، وكذلك ص 100، و ص 199. وينظر: المرجع نفسه، ج 6، ص 105-106 و كذلك ص 309.

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسير المنار

ينقل من الكتب التي أفردت أسباب النزول مثل "لباب النقول في أسباب النزول" للسيوطي، "أسباب النزول" للواحدي أو من كتب التفاسير الجامعة كتفسير الإمام الطبري، ومن خلال استقراءنا تفسيره يتبين لنا منهج صاحب المنار في أسباب النزول:

01- فهو يعتمد على المأثور من أقوال الصحابة والتابعين، وينقل من الكتب التي أفردت أسباب النزول ومن غيرها من كتب التفاسير، مثل ما ذكر في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ...﴾ [آل عمران: 153]، حيث يقول¹: "...روى الواحدي عن محمد بن كعب قال: لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة - وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد - قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله هذه الآية: ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه الآية، ونقول: نعم إن الناس قالوا ذلك كما يعلم من قوله تعالى: ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ [آل عمران: 165]².

02- لم يكن على منوال واحد في عرضه لأسباب النزول فأحياناً يكتفي بذكر الروايات المختلفة وأحياناً يرجح بين الروايات المتعددة، كما نجده يخالف بعض الروايات التي يذكرها ويأتي بسبب آخر معتمداً في الغالب الأعم على سياق موضوع الآيات في ذلك، ومن منطلق الوحدة الموضوعية للقرآن، مثاله: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65]، قال محمد رشيد رضا³: أما ما ذكروه في أسباب نزول الآية، فقد أورد السيوطي منه في لباب النقول⁴ ما رواه الأئمة الستة أي: البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة عن عبد الله بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراح الحرة، فقال النبي ﷺ: « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، قال الأنصاري: يا رسول الله، أن كان ابن

1- ينظر: المرجع نفسه. ج4، ص149.

2- علاء الدين علي الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل. ج1 (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م)، ص433.

3- ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق. ج5، ص194.

4- جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء العلوم، د: ت) ص64.

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسير المنار

عمتك؟ فتلون وجهه، ثم قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب الزبير حقه وكان كما أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم»¹.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب: "أنها نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء فقضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى، ثم الأسفل"²؛ وعلق رشيد رضا قائلا: "و هذه عين الرواية الأولى مختصرة، و فيها جزم بأن الآية نزلت في هذه الواقعة، والصواب أن هذا اجتهاد من الرواة لانطباق الآية على الرواية"³.

03- رده لبعض من روايات أسباب النزول وخاصة الضعيفة منها، وذلك أنه من منهجه الحفاظ على تماسك السياق القرآني، وربط أوله بآخره ورفض أي رواية يفهم منها تمزيق النص، وأنه ينبغي النظر إلى عموم النصوص القرآنية دون تقييدها بحدوث معينة، ومثاله: حيث ردّ محمد عبده على المفسرين الذين فسروا "الإيمان" بالصلاة في حادثة تحويل القبلة، و أوردوا سبب نزولها في السؤال عن من مات قبل أن يصلي إلى الكعبة، فيرد قائلا: "إن سياق الآية بل الآيات يدل على أن الإيمان هنا مستعمل في معناه، فإنه لما بين أمر الفتنة في تحويل القبلة وبين أن من الناس من ينقلب إلى الكفر ويترك الإيمان، ومنهم من يثبت على إيمانه علما أن الاعتقاد في مثل مسألة القبلة على اتباع الرسول؛ لأن الجهات في نفسها متساوية لا فضل لجهة منها على جهة، بشر هؤلاء المؤمنين المتبعين بأنهم يجوزون على إيمانهم الجزاء الأوفى، فلا يضيع الله أجرهم، ولا يلتهم من ثباتهم على اتباع الرسول شيئا، و يعلق رشيد رضا قائلا: و هذا ظاهر لكل من يفهم هذا السياق العجيب و من عجيب شأن رواة أسباب النزول أنهم يمزقون الطائفة الملتزمة من الكلام الإلهي ويجعلون القرآن عضين متفرقة، بما يفككون الآيات ويفصلون بعضها

1- محمد بن إسماعيل البخاري ت. 256، الجامع المسند الصحيح، مصدر سابق، كتاب المساقاة - الشرب، باب:

سكر الأتخار، ج: 2، ص: 832

2- عبد الرحمن ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم.تحق: أسعد محمد الطيب. ج3(ط: 3؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ)، ص994.

3- ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق. ج5، ص194.

من بعض، وبما يفصلون بين الجمل الموثقة في الآية الواحدة فيجعلون لكل جملة سببا مستقلا، كما يجعلون لكل آية من الآيات الواردة في مسألة واحدة سببا مستقلا كما يجعلون لكل آية من الآيات الواردة في مسألة واحدة سببا مستقلا، انظر هذه الآيات تجد إعجازها في بلاغة الأسلوب أن مهدت للأمر بتحويل القبلة ما يشعر به في ضمن حكاية شبهة المعتضدين التي ستقع منهم، وتوهين هذه الشبهة بإسنادها إلى السفهاء من الناس وإيرادها مجملة، وبوصلها بالدليل على فساده¹.

الفرع الثاني: عناية محمد رشيد رضا بعلمي المقاصد والمناسبات

أولا: عناية محمد رشيد رضا بعلم المقاصد

أ- معنى المقاصد لغة واصطلاحاً :

1- المقاصد لغة : جمع مقصد وهي علي وزن مفاعل ويرجع أصل هذه الكلمة إلى مادة (قصد) وإليها ترجع جميع اشتقاقات الكلمة يقول ابن فارس: القاف والصاد والبدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء و أمه، و الآخر على اكتناز في الشيء، فالأصل: قصدته قصداً ومقصداً. ومن الباب: أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه، وكأنه قيل ذلك لأنه لم يجد عنه².

قال ابن جني: " أصل [ق ص د] و مواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوض والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى؟ فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعاً"³.

2- تعريف علم المقاصد اصطلاحاً :

1- ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج 2، ص 10.

2- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقق: عبد السلام محمد هارون، مرجع سابق. ج 5، ص 95.

3- محمد ابن منظور، لسان العرب، ج:3، مرجع سابق، ص 315.

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسير المنار

قسم الإمام بن عاشور¹ في كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية المقاصد إلى قسمين، مقاصد عامة، ومقاصد خاصة بقوله:

المقاصد العامة: "هي المعاني و الحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة، وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضا معان من الحكم، ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"².

والمقاصد الشرعية الخاصة بأبواب المعاملات: "وهي الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة، كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصة بإبطال ما أسس لهم من تحصيل مصالحهم العامة، إبطالا عن غفلة أو عن استئلال هوى وباطل شهوة، ويدخل في ذلك كل حكمة روعيت في تشريع أحكام تصرفات الناس، مثل قصد التوثق في عقدة الرهن، وإقامة نظام المنزل والعائلة في عقدة النكاح"³.

ويعرف علال الفاسي⁴ علم المقاصد، فيقول: " المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"⁵.

1- هو محمد الطاهر بن عاشور (1879-1973) رئيس المفتين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ولد بتونس وطلب العلم بها، من مصنفاته مقاصد الشريعة الإسلامية والتحرير والتنوير، كانت وفاته بتونس. الأعلام للزركلي ج: 6، ص: 174-175

2- محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مقاصد الشريعة الإسلامية، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة ج: 3 (لا.ط.)، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425 هـ - 2004 م) ص: 165

3 - محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 402.

4 - هو علال بن عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي الفهري، 1908م-1974م، ولد بفاس وتعلم بالقرويين، شارك في إنشاء مدرسة تخرج بها بعض طلائع اليقظة المغربية، من مؤلفاته دفاع عن الشريعة ومقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها. الأعلام للزركلي، مصدر سابق. ج 6، ص 246-247.

5 - مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، (لا.ط، الدار البيضاء: مكتبة الوحدة المغربية، د:ت)، ص 3

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسيره المنار

أما محمد رشيد رضا فعرفها بقوله: "هي تحري العدل المطلق العام، والمساواة، في الحقوق والشهادات والأحكام وتقرير المصالح ودرء المفاسد، ومراعاة العرف بشرطه، ودرء الحدود بالشبهات، وكون الضرورات تبيح المحظورات وتقدير الضرورة بقدرها، ودوران المعاملات على اكتساب الفضائل، واجتناب الرذائل"¹.

ب- أقسام المقاصد عند محمد رشيد رضا

لقد اجتهد العلماء في استخراج المقاصد من القرآن الكريم الذي هو الركن والأساس في استخراج مقاصد القرآن، فقد اجتهدوا في استخراجها وتقسيمها، أما مقاصد القرآن عند رشيد رضا فقد قسمها إلى عشرة مقاصد، سنكفي بذكر عناوينها فقط²:

1- " بيان حقيقة أركان الدين الثلاثة التي دعا إليها الرسل وضل فيها أتباعهم:

إنّ أركان الدين الأساسية التي بعث الله تعالى بها جميع رسله، وناط بها سعادة البشر هي الثلاثة المبينة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 62]:

أ- الركن الأول للدين الإيمان بالله تعالى.

ب- الركن الثاني للدين: عقيدة البعث والجزاء.

ت- الركن الثالث للدين: العمل الصالح.

2- بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة ووظائف الرسل.

3- إكمال نفس الإنسان من الأفراد والجماعات والأقوام.

4- الإصلاح الإنساني الاجتماعي السياسي الوطني الذي يتحقق بالوحدات الثماني: (وحدة الأمة- وحدة الجنس البشري- وحدة الدين- وحدة التشريع بالمساواة في

1 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج 11، ص 221.

2- ينظر: محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي. (ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ/2005م)، ص 119-

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسير المنار

- العدل- وحدة الأخوة الروحية والمساواة في التعبد- وحدة الجنسية السياسية الدولية- وحدة القضاء- وحدة اللغة).
- 5- تقرير مزايا الإسلام العامة في التكليف الشخصية من الواجبات والمحظورات".
- 6- "بيان حكم الإسلام السياسي الدولي: نوعه، وأساسه، وأصوله العامة.
- 7- الإرشاد إلى الإصلاح المالي.
- 8- إصلاح نظام الحرب ودفع مفسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر: من خلال النظرة العامة في فلسفة الحرب والسلام والمعاهدات.
- 9- إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية.
- 10- تحرير الرقبة"¹.

ومن الملاحظ أن كل الأنواع ترمي إلى هدف واحد وهو إصلاح الإنسان وهو ما عنون به الشيخ بقوله: "مقاصد القرآن في ترقية نوع الإنسان"²، فالإصلاح هو الهدف الأعلى المشترك لمقاصد القرآن والغاية النبيلة لنزوله وهو هداية البشر فكل مقصد يتناول جانباً من جوانب الإصلاح.

ج- مسلك صاحب المنار في بيان مقاصد القرآن

إنّ للمقاصد الشرعية أهمية قصوى وأثراً بالغاً في استنباط الأحكام الشرعية إذ إن المقاصد الحلقة التي تربط بين الأحكام وحكمها، وهي التي تبين خصائص الشريعة ومحاسنها فهي علم كسائر العلوم الشرعية له فوائده وآثاره، وإن من أوائل المفسرين في العصر الحديث الذي تنبهوا لأهمية المقاصد وضمونها تفاسيرهم، محمد رشيد رضا، حيث تقول عنه الباحثة منووية برهاني: "يعتبر أول مفسر لكلام الله أثار موضوع مقاصد الشرع في كتابه (تفسير المنار)

1- ينظر: المرجع السابق، ص 170 - 240.

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج 11، ص 170

بالتحليل والشرح، واهتم ببيان مقاصد القرآن في أكثر من خمس وعشرين صفحة من تفسيره، ولعله لم يسبقه أحد من المفسرين¹.

وهذه بعض الأمثلة والنماذج من تفسير المنار توضح مقاصد القرآن عند محمد رشيد رضا وكيفية الاستفادة منها وتوظيفها في هداية البشر وتنظيم شؤون حياتهم:

1- مثال عن مقاصد العقائد:

- مقصد التوحيد:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء : 47]، حيث قال: "آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم منه من تقرير التوحيد الخالص واتقاء الشرك كله صغيره وكبيره، وإثبات النبوة والرسالة... التي هي المقصد من إرسال جميع الرسل، لا يختلفون فيها وإنما يختلفون في طرق حمل الناس عليها وهدايتهم بها وترقيتهم في معارجها بحسب سنة الله في ارتقاء البشر بالتدرج جيلا بعد جيل"².

2- مثال عن مقاصد الأخلاق:

- مقصد الصبر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153) وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ (154) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة : 153-157]، فسرها بقول: "أما الصبر فقد ذكر في القرآن سبعين مرة ولم تذكر فضيلة أخرى فيه بهذا المقدار، وهذا يدل على عظم أمره... وإنما يظهر الصبر في ثبات الإنسان على عمل اختياري يقصد به إثبات

1- منوية بوهاني، الفكر المقاصدي عند رشيد رضا. (رسالة دكتوراه تخصص فقه وأصوله)، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007م، ص 62.

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج5، مرجع سابق، ص 117.

حق أو إزالة باطل أو الدعوة إلى عقيدة، أو تأييد فضيلة، أو إيجاد وسيلة إلى عمل عظيم، لأن أمثال هذه الكليات التي تتعلق بالمصالح العامة هي التي تقابل من الناس بالمقاومة والمحادثة¹.

3- مثال عن مقاصد العبادات:

- مقصد الصلاة :

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:177]، قال صاحب المنار في تفسيرها: " وإقامة الصلاة التي يكرر القرآن المطالبة بها لا تتحقق بأداء أفعال الصلاة وأقوالها فقط... وإنما البر والتقوى في سر الصلاة وروحها الذي تصدر عنه آثارها من النهي عن الفحشاء والمنكر، وقلب الطباع السقيمة... لأنه بمراقبته لله تعالى في صلاته، واستشعاره عظمته وسلطانه الأعلى في ركوعه وسجوده يكون الله تعالى غالبا على أمره، فلا يبالي ما لقي من الشدائد في سبيله... وكل هذه مقاصد عالية"².

4- مثال عن مقصد الاجتماع

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة : 107]، قال عنها صاحب المنار : "من مقاصد الإسلام الاجتماعية ما فيه وهو التعارف والتآلف والتعاون وجمع الكلمة، ولذلك كان تكثير المساجد وتفريق الجماعة منافيا لمقاصد الإسلام، ومن الواجب على المسلمين في كل بلد أن يصلوا في مسجد واحد إذا تيسر"³.

1- ينظر: المرجع السابق. ج2، ص 28-29.

2- المرجع نفسه، ص 95.

3- المرجع السابق، ج11، ص 32.

5- مثال عن مقاصد الإصلاح:

- مقصد نزول القرآن:

قال رشيد رضا و هو يتحدث عن أسلوب القرآن وإعجازه: " لو أن كل ما ذكر وما لم يذكر من مقاصد القرآن التي أراد الله بها إصلاح شئون البشر جمع كل نوع منها وحده كترتيب أسفار التوراة التاريخي الذي لا يعلم أحد مرتبه، أو كتب العلم والفقہ والقوانين لفقد القرآن بذلك أعظم مزايا هدايته المقصودة بالقصد الأول للغاية التي انتهت إليها وهو التعبده واستفادة كل حافظ للقليل من سوره كثيرا من مسائل الإيمان و الفضائل والأحكام والحكم المنبثه في جميع السور"¹.

د- علاقة المقاصد بالتفسير الموضوعي:

إنَّ ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ قضية مقاصد الشريعة قد احتلت مكانة لا يُستهان بها في الآونة الأخيرة، وذلك بسبب التحديات التي تواجه الأمة، واشتداد الشبهات والمطاعن ضدها، ممَّا حذا بالعلماء اليوم إلى بيان رفعة هذا الدِّين وتفاعله مع الواقع وصلاحه لكلِّ زمان ومكان عن طريق الاهتمام بمقاصد التشريع وحكمته، فلم تعد قضية المقاصد مرتبطة بأصول الفقہ، بل تعدتها إلى ما هو إلهي كالعقائد، والقصص القرآني، والأخلاق، وساهم التفسير الموضوعي في تطوُّر النَّظَر إلى مقاصد القرآن عموماً وليس مقاصد الأحكام المتعلقة بالسلوك العملي فقط، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ معرفة قصد المتكلم أدعى إلى فهم كلامه وتطبيقه².

لذلك فمعرفة المقاصد قبل الولوج في التفسير الموضوعي تعود على المفسر بعظيم المنفعة، فبإلمامه للمقاصد وتمثله لحكمها يتحصل على ملكة الفهم والإستنباط فتعينه على الفهم والإلمام بموضوعات القرآن، وهذه من أعظم الفوائد والمزايا التي يعود فضلها لمقاصد القرآن،

1 - المرجع نفسه، ج11، ص 162.

2- أحمد عبد الكريم الكبيسي، التفسير المقاصدي وأهميته في تأصيل الحوار مع الغير، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، الشارقة، جامعة الشارقة. ج 16 (عدد1، شوال 1440هـ/يونيو 2019)، ص705.

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسيره المنار

ولهذا ربط بعض العلماء التدبر بالمقاصد، قال الإمام الشاطبي: "فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبر"¹..
لأنه من الصعب أن يُلم المفسر بجميع موضوعات القرآن إذا لم يكن على استيعاب بمقاصد القرآن، وذلك لتفرق الموضوعات القرآنية في القرآن الكريم، فصار من اللازم استيعاب تلك المقاصد واستشعار أسرارها وحكمها²؛ فمقاصد القرآن هي الميزان والمعيار الذي لا بد منه للمفسرين في تفسيراتهم وذلك لتكون استنباطاتهم في نطاق مقاصد القرآن.

ثانياً: عناية محمد رشيد رضا بعلم المناسبات

أ- تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً

1- المناسبة في اللغة : والمناسبةُ: المشاكلةُ³، والمشاكلةُ: الموافقةُ⁴، تقول: هذا شكل هذا، أي: مثله، وفي لسان العرب، تقول: ليس بينهما مُناسَبةٌ، أي: مُشاكلةٌ⁵، وهي مأخوذة من الفعل الثلاثي (تَسَبَّ): "أي اتصَلَ شَيْءٌ بِشَيْءٍ، وَمِنْهُ النَّسَبُ سُمِّيَ لِاتِّصَالِهِ وَلِلاتِّصَالِ بِهِ، وَالنَّسَبُ الطَّرِيقُ المُسْتَقِيمُ؛ لِاتِّصَالِ بَعْضِهِ مَعَ بَعْضٍ"⁶.

2- علم المناسبة اصطلاحاً:

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

- 1- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات. تحق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان. ج4(ط:1)، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م، ص209.
- 2- ينظر: مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، مؤتمر التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، (واقع وآمال) جامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية 11-12-جمادى الثاني 1431هـ، 25-26 أبريل 2010م، محمد عبد السلام حسن الحضيري.
- 3- محمد الفيروزآبادي القاموس المحيط. تحق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ج1، مرجع سابق، ص137.
- 4- المرجع نفسه، ص1019.
- 5- محمد ابن منظور، لسان العرب. ج1(ط:3)، بيروت: دار صادر، 1414هـ، ص755.
- 6- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة. تحق: عبد السلام محمد هارون. ج5(لا.ط)، دار الفكر، 1399هـ/1979م، ص423.

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسيره المنار

- فقد عرفها الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"¹.

- وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"².

- عرفها عادل بن محمد أبو العلاء حيث قال: "هو علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتى تعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم"³.

ب: أقسام المناسبات: تنقسم المناسبات عموماً إلى قسمين رئيسيين هما:

الأول: المناسبات في السورة الواحدة، والثاني: المناسبات بين السور، ثم يتفرع عنها أقسام فرعية، وهذه الأقسام تختلف بين المفسرين الذين طبقوا علم المناسبات في تفاسيرهم، كما تختلف بين العلماء الذين كتبوا في علم المناسبات، وممن اعتنى بجمع أقسام المناسبات قديماً الإمام السيوطي، وحديثاً الدكتور مصطفى مسلم، ومن أهم هذه الأقسام نعدد الآتي⁴:

1) في السورة الواحدة:

أ- المناسبة بين آيات السورة الواحدة.

ب- مناسبة فاتحة السورة لخاتمها.

1- جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن. ت: طه عبد الرؤوف سعد. ج3 مرجع سابق، ص262.

2- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص60.

3- عادل بن محمد أبو العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، (ط: عدد 129؛ السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ)، ص18.

4- ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تناسق الدرر في تناسب السور، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، (ط: 1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1986م)، ص56-57. و مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 71-93. وينظر: مجاهد أحمد إسماعيل نوفل، التفسير الموضوعي في تفسير المنار (رسالة ماجستير تخصص تفسير)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008م، ص59.

ج- مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقى له.

د- مناسبة ختام السورة لما جاء فيها.

2) المناسبات بين السور :

أ- المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها.

ب- مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها.

ج- مناسبة خاتمة الثانية لفاحة الأولى.

د- مناسبات ترتيب سور القرآن .

ج: علاقة المناسبات بالتفسير الموضوعي¹ :

إن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد على حسن التأويل ودقة الفهم، فعلم المناسبة وثيق

الصلة بالتفسير الموضوعي فالعلاقة بينهما علاقة ارتباط، ومن وجوه الترابط بينهما أن:

1- كلاهما يقف على أهداف السورة وأغراضها.

2- كلاهما تثبت بهما الوحدة القرآنية، والاعجاز القرآني بإتفاق منهجية كل منهما في

تعيين أسباب النزول والوقوف على مقاصد الآيات ومعرفة مكّيها ومدنيها ثم تناولها بطريقة

تحكم الروابط بينها وبين أغراضها بما يحقق الانسجام فيها وضمن مواضعها من السورة.

3- اتجاه كل من منهما في تحديد معالم السورة إلى تقسيمها مقاطع وفقرات واستنباط

مقاصد الآيات القرآنية في ضوءها.

4- معرفة المناسبات بين الآيات والسور يساعد في فهم الآيات والوقوف على معناها

وموضوعها الذي عالجه.

د- مسلك صاحب المنار في المناسبات:

اهتم رشيد رضا كثيراً بذكر المناسبة بين السورة وما قبلها وبين الآية والآيات لأهمية

معرفة المناسبات بين الآيات والسور في فهم الآيات والوقوف على معناها وموضوعها الذي

1- ينظر: بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم - دراسة منهجية مقارنة، المجلة العالمية لبحوث القرآن، زهراء

خالد سعد الله العبيدي، ص 79-80.

عاجلته، فكان عند بداية تفسيره لأي سورة يذكر مناسبتها للسورة التي قبلها¹، كما حوى تفسيره المنار جُلَّ أنواع المناسبات التي ذكرناها سابقا، وهذه بعض الأمثلة التطبيقية من المنار تعطي مزيدا من الإيضاح في مسلك محمد رشيد رضا في المناسبات، وعنانيته بها:

1) في السورة الواحدة :

أ- المناسبة بين آيات السورة الواحدة:

المقطع الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58]، والمقطع الثاني قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59]، قال رشيد رضا: "أمر الله تعالى برد الأمانات إلى أهلها وبالحكم بين الناس بالعدل مخاطبا بذلك جمهور الأمة، ولما كان يدخل في رد الأمانات توسيد الأمة أمر الأحكام إلى أهلها القادرين على القيام بأعبائها، وكان يجب في الحكم بالعدل مراعاة ما جاء عن الله تعالى، وعن رسوله ﷺ وما يتجدد للأمة من الأحكام، وكانت المصلحة في ذلك لا تحصل إلا بالطاعة، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]"².

ب- مناسبة فاتحة السورة لخاتمها:

يقول محمد رشيد رضا في ختام سورة النساء: "وأما الآية الأخيرة منها، فهي ذيل للسورة في فتوى متممة لأحكام الفرائض التي في أوائلها، وقد بينا غير مرة الحكمة في أسلوب المزج في القرآن، وأما فائدة الأحكام أو المسائل التي تجعل ذيلا أو ملحقا لكتاب أو قانون؛ فهي أن الذهن يتنبه إليها أفضل تنبهه، فلا يغفل عنها كما يغفل عما يكون مندمجا في أثناء أحكام أو

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار. ج 6، مرجع سابق، (بداية تفسير سورة المائدة) ص 97. (بتصرف).

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار. ج 5، مرجع سابق، ص 146.

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسير المنار

مسائل كثيرة من ذلك النوع، فكأن جعل هذه الآية مفردة على غير فواصل السورة يراد به توجيه النفوس إليها لئلا تغفل عنها،...¹.

ج - مناسبة ختام السورة لما جاء فيها:

مثال: ختام [سورة المائدة]، يقول الشيخ رضا: " ثم ختم الله جل جلاله هذه السورة بقوله: ﴿ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: 120]، وهو مناسب لما قبله لأن يكون ختاماً لمجموع ما في هذه السورة، فلما كان أكثر آيات هذه السورة في محاجة أهل الكتاب عامة، وبسط الحجج على بطلان أقوال النصارى في نبيهم خاصة، وسائرهما في بيان أحكام الحلال والحرام، مع النص على إكمال الدين بالقرآن، وعلى وحدة الدين الإلهي واختلاف الشرائع والمناهج للأمم... لما كان ما ذكر كما ذكر ناسب أن تختم هذه السورة ببيان كون الملك كله والقدرة كلها لله وحده، وأنّ ملك السموات والأرض وما فيهن لله وحده"².

2) المناسبات بين السور:

أ- المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها:

قال رشيد رضا في مناسبة أول سورة الأنعام وخاتمة سورة المائدة " ثم رجعت إلى ما ذكر في كتب التفسير من ذلك دون تصفح آيات السورة فرأيت في روح المعاني ما نصه: ووجه مناسبتها لآخر المائدة على ما قاله بعض الفضلاء أنها افتتحت بالحمد وتلك اختتمت بفصل القضاء وهما متلازمان كما قال سبحانه: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزمر: 75]³.

ب- مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها:

التناسب بين سورة النساء و سورة المائدة:

1 - المرجع السابق، ج6، ص95.

2- المرجع نفسه، ج7، ص 229.

3- المرجع نفسه، ص241.

يقول محمد رشيد رضا: "وأنت ترى أن معظم سورة المائدة في محاجة اليهود والنصارى مع شيء من ذكر المنافقين والمشركين، وهو ما تكرر في سورة النساء وأطيل به في آخرها؛ فهو أقوى المناسبات بين السورتين وأظهر وجوه الاتصال، كأن ما جاء منه في هذه السورة متمم ومكمل لما فيما قبلها... ومن لطائف التناسب فيها: أن سورة النساء مهدت السبيل لتحريم الخمر، وسورة المائدة حرمتها البتة، فكانت متممة لشيء فيما قبله، وانفردت سورة المائدة بأحكام قليلة في الطعام والصيد والإحرام وحكم البغاة المفسدين، وحدث السارق، وكفارة اليمين، وأمثال هذه الأحكام من كماليات الشريعة المؤذنة بتمامها، كما انفردت النساء بأحكامهن، وأحكام الإرث، والقتال، وهي مما كان يحتاج إليه عند نزولها"¹.

ج- مناسبة خاتمة الثانية لفاتحة الأولى:

قال محمد رشيد رضا في مناسبة خاتمة سورة النساء لبداية سورة المائدة: "أما التناسب بينها وبين سورة النساء، فقد قال الكواشي: إنه لما ختم سورة النساء أمرا بالتوحيد والعدل بين العباد أكد ذلك بالأمر بالوفاء بالعقود ونقل الألوسي عن الجلال السيوطي في بيان ذلك: أن سورة النساء قد اشتملت على عدة عقود صريحا وضمنا؛ فالصريح عقود الأنكحة، وعقد الصداق، وعقد الحلف، وعقد المعاهدة والأمان، والضمني: عقد الوصية والوديعة والوكالة والعارية والإجارة، وغير ذلك، الداخلة في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58]، فناسب أن تعقب بسورة مفتتحة بالأمر بالوفاء بالعقود، فكانه قال: يا أيها الناس أوفوا بالعقود التي فرغ من ذكرها في السورة التي تمت وإن كان في هذه السورة أيضا عقود"².

د- مناسبات ترتيب سور القرآن:

قال محمد رشيد رضا في مناسبة ترتيب سورة النساء قبل سورة المائدة: "من نظر ترتيب السور كلها في المصحف يرى أنه قد روعي في ترتيبها الطول والتوسط والقصر في الجملة، ومن حكمته أن في ذلك عوننا على تلاوته وحفظه، فالناس يبدأون بقراءته من أوله فيكون الانتقال

1- المرجع السابق، ج 6، ص 97.

2- ينظر: المرجع السابق، ج 6، ص 96.

من السبع الطوال إلى المئين فالمثنائي فالمفصل أنفى للمل وأدعى إلى النشاط، ويبدءون بحفظه من آخره لأن ذلك أسهل على الأطفال، ولكن في كل قسم من الطوال والمئين والمفصل تقديمًا لسور قصيرة على سور أطول منها، ومن حكمة ذلك إنه قد روعي التناسب في معاني السور، مع التناسب في الصور، أي مقدار الطول والقصر، وقد تقدم هذه السورة أربع السور الطولى،... سورة البقرة أجمع سور القرآن لأصول الإسلام وفروعه، ففيها بيان التوحيد والبعث والرسالة العامة والخاصة وأركان الإسلام العملية، وبيان الخلق والتكوين وبيان أحوال أهل الكتاب والمشركين والمنافقين في دعوة القرآن، ومحاجة الجميع وبيان أحكام المعاملات المالية والقتال والزوجية، والسور الطوال التي بعدها متممة لما فيها، فالثلاث الأولى منها مفصلة لكل ما يتعلق بأهل الكتاب، ولكن البقرة أطالت في محاجة اليهود خاصة، وسورة آل عمران أطالت في محاجة النصارى في نصفها الأول، وسورة النساء حاجتهم في أواخرها، واشتملت في أثنائها على بيان شئون المنافقين مما أجمل في سورة البقرة، ثم أتمت سورة المائدة محاجة اليهود والنصارى فيما يشتركان فيه وفيما ينفرد كل منهما به،... هذا ما أراه من وجوه التناسب في الكليات بين هذه السورة التي شرعت في تفسيرها وبين ما قبلها مباشرة، وما قبلها وما بعدها مطلقاً¹.

الفرع الثالث: عناية محمد رشيد رضا بتنزيل الآيات على الواقع

أولاً: مفهوم تنزيل الآيات على الواقع عند رشيد رضا

عرّفه الدكتور عبد العزيز الضامر، بقوله: "هو مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسر بما يشاهدها في كتاب الله تعالى، سواء كانت المقابلة كاملة أو جزئية أو مخالفة"².

ثانياً: فوائد تنزيل الآيات على الواقع

ذكر الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر جملة من الفوائد لتنزيل الآيات على الواقع التي تعين الناس على التصرف وفق ما أمر المولى سبحانه وتعالى به في ما استجد عليهم من نوازل، وكذا العودة إلى دينهم بعد أن إبتعدوا عنه، ونلخص هذه الفوائد في مايلي³:

1 - ينظر: المرجع السابق، ج7، ص 240-241.

2- عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، تنزيل الآيات على الواقع دراسة و تطبيق، (ط:1، الإمارات، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1428هـ/ 2007م)، ص33.

3- ينظر: عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، تنزيل الآيات على الواقع دراسة و تطبيق، مرجع سابق، ص 79-83.

- 1- "توثيق أبرز الأحداث التاريخية في عصر المفسر: مما يجعل القارئ يدرك بوضوح هذا التأثير في التفسير، حيث يرى الخالدي "أنه من أراد أن يؤرخ لحالة المسلمين (الثقافية، والإجتماعية، والأخلاقية والفقهية، والمذهبية)، فإنه يستطيع أن يستخرج ملامح العامة لتلك الحالة في كل عصر من خلال دراسة فاحصة لتفاسير ذلك العصر"¹.
 - 2- معرفة موقف المفسر من هذا الحدث النازل: سواء كان بالتفاعل معه أو علاجه أو بالإعراض عنه سلبا، وذلك للإستفادة من هذه التجارب.
 - 3- تقريب معنى الآية لفهما عند الناس: وذلك لأن تنزيل الآيات على الواقع له أثر في فهم كلام الله تعالى.
 - 4- ربط المسلم المعاصر بكتاب الله تعالى: فإن شاهد المسلم تنزيل الآيات عند المفسرين على واقعهم إستفاد منها وكانت له حافزا ومعينا.
 - 5- التعرف على سيرة المفسر الذاتية: من خلال ما ينشره في تفسيره عن أحواله الشخصية، وما شملته من أحداث وأخبار في طيات الآيات المناسبة لتنزيله على أحواله، لأن صاحب الحال أعرف بحاله من غيره".
- ثالثا: أنواع تنزيل الآيات على الواقع وأمثلة عنها من تفسير المنار:
- لخصر أنواع تنزيل الآيات على الواقع لابد من إعتقاد معيارين: التصريح والتلميح، وهو نوعان، بإعتبار الجزئية والكلية وهو ثلاثة أنواع²:
1. بإعتبار صريح وتلميح:
- أ- صريح: وهو أن يصرح المفسر بأن معنى الآية واقع في زمانه بعبارات تدل على ذلك فيعبر عليها بقوله: "... كما هو حاصل في زماننا، أو... هذا ما يكون في مجتمعنا"، ومثاله من المنار: في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: 50]، قال محمد رشيد رضا: "ومن العبرة في الآيات أن يوجد بين المسلمين الجغرافيين في هذا العصر من هم أشد فسادا في دينهم وأخلاقهم من أولئك الذين نزلت فيهم هذه

1- عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، (ط:2، عمان: دار اعمار، 1421هـ/2000م)، ص 168.

2- ينظر: عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، تنزيل الآيات على الواقع دراسة وتطبيق، مرجع سابق، ص 71-78.

الآيات، ومن ذلك أنهم يرغبون عن حكم الله إلى حكم غيره، ويرون أن استقلال البشر بوضع الشرائع خير من شرع الله تعالى، على أنهم لا يعرفون أصول شرع الله ولا قواعده، بل يظنون أنه محصور في هذه الكتب الفقهية التي أكثر ما فيها من آراء أفراد من المجتهدين والمقلدين، فهم ينتقدون كثيرا منها بعدم موافقتها لمصالح الناس تارة، ولأهوائهم تارة أخرى¹.

ب- تنزيل تلميح: وهو أن يشير المفسر إلى أن معنى الآية واقع في زمنه تلميحا أو تعريضا، وذلك راجع إلى عدة ضغوطات من فساد سياسي واعتقادي يجعل المفسر يميل عن الإفصاح المباشر مخافة الإيذاء والتنكيل، وهذا النوع يحتاج إلى تأمل ونظر دقيق أكثر من غيره، ولا بد أن تكون على معرفة بسيرة المفسر وعصره، ومثاله من المنار في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [النساء: 85]، قال محمد رشيد رضا: "ومن العبرة في الآية أن نتذكر بها أن الحاكم العادل لا تنفع الشفاعة عنده إلا بإعلامه ما لم يكن يعلم من مظلمة المشفوع له أو استحقاقه لما يطلب له، ولا يقبل الشفاعة لأجل إرضاء الشافع فيما يخالف الحق والعدل وينافي المصلحة العامة، وأما الحاكم المستبد الظالم فهو الذي تروج عنده الشفاعات؛ لأنه يجابي أعوانه المقربين منه ليكونوا شركاء له في استبداده، فيثق بشبائهم على خدمته وإخلاصهم له، وما الذئاب الضارية بأفتك من الغنم من فتك الشفاعات في إفساد الحكومات والدول، فإن الحكومة التي تروج فيها الشفاعات يعتمد التابعون لها على الشفاعة في كل ما يطلبون منها لا على الحق والعدل، فتضيع فيها الحقوق، ويحل الظلم محل العدل، ويسري ذلك من الدولة إلى الأمة فيكون الفساد عاما"².

ومما يفهم من كلام المفسر أنه يقصد به فساد الحاكم والحكومات، وقضاة المحاكم، وما كان واقع في المجتمع من رشوة وفساد للنظام القضائي، لأن كل هذه الآفات كانت منتشرة في عصره بكثرة.

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج6، مرجع سابق، ص 349.

2- المرجع نفسه، ج5، ص 251.

2. باعتبار الجزئية والكلية¹، وهو ثلاثة أنواع:

أ- تنزيل كلي: هو أن يأتي المفسر بآية وفي الواقع ما يوافق معناها تماما، كذكر حادثة وقعت مثل قصة غزوة بدر لما أخذ النبي ﷺ حفنة من تراب وألقاها على المشركين فتلى ذلك هزيمتهم².

ب- تنزيل جزئي: هو أن يأتي المفسر بآية وفي الواقع ما يوافق جزءا من معناها، ومثاله أن تكون الآية تتحدث عن أن أكثر من جزء (كالصد عن سبيل الله وترك الإنفاق في سبيل الله وأكل أموال الناس بالباطل) والمفسر يتكلم في إسقاطه على موضوع واحد فقط، مثل: في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: 49]، لما فسر الآية حث على التوكل على الله، شرع في ذكر أناس اتخذوا الاحتيال على استجداء الأغنياء والأمراء بمظاهرهم الخادعة وتلبساتهم الباطلة فقال: "ومثل عناية الله تعالى بالمتوكلين عليه في تسخير الأسباب الشريفة لهم ما وقع لشيخنا الأستاذ الإمام أيام كان منفيا في بيروت قال لي: جاءني فلان من أصدقائي المصريين المنفيين يوما وقال: إنه توفي والده، وأنه لا بد له من العناية اللائقة به في تجهيزه، وليس في يده ما يكفي لذلك: قال الشيخ: وكنت قبضت راتي الشهرية من المدرسة السلطانية لم أعط منه شيئا للتجار الذين نأخذ منهم مؤنة الدار فنقدته إياه كله لعلمي بحاجته إليه كله، وكلت أمري وأمر أسرتي إلى الله تعالى، فلم يمر ذلك النهار إلا وقد جاءني حوالة برقية بمبلغ أكبر من راتب المدرسة كان ديننا لي قديما على رجل أعياني أمر تقاضيه منه، وأنا فيها ممتع بما تعلم من النفوذ، وكتبت إليه بعد سفري مرارا أتقاضاه منه مستشفعا بعذر الحاجة حتى يئست منه، فهل كان إرساله إياه في ذلك اليوم بتحويل برقي إلا تسخيرا منه تعالى بعنايته الخاصة"³.

ب- تنزيل مخالف لمعنى الآية: ويستخدمه المفسر إذا وجد في الواقع أحوالا حث

1- ينظر: عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، تنزيل الآيات على الواقع دراسة وتطبيق، مرجع سابق، ص 71-78.

2- ينظر: المرجع نفسه. ج 9، ص 516.

3- ينظر: المرجع السابق. ج 10، ص 30.

القرآن على خلافها أو عكس معناها، كما أنه قد تجتمع بعض أنواع التنزيل في مثال واحد، فقد يكون في المثال الواحد تنزيل على سبيل التصريح ويكون كليا، أو تنزيل على سبيل التلميح ويكون ضمنيا، مثل: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: 34]، بين الله تعالى في هذه الآية أن أوليائه هم المتقون، فأراد رشيد رضا إسقاط هذه الآية إسقاطا عكسيا لما في واقعه من الفهم الخاطئ لمعنى أولياء الله، فقال: "هذا وإن جماهير المسلمين في أكثر بلادهم صاروا في هذا العصر أجهل من مشركي قريش في ذلك العصر بمعنى ولاية الله وأوليائه - سواء في ذلك ولاية الحكم والسلطان، وهي الإمامة العامة، وولاية التقوى والصلاح، وهي الإمامة الشخصية الخاصة، وجهلهم بهذه أعم وأعمق، فالولاية عندهم تشمل المجانين والمجازيب الذين ترتع الحشرات في أجسادهم النجسة، وثياهم القدرة، ويسيل اللعاب من أشداقهم الشرهة، وتشمل أصحاب الدجل والخرافات، والدعاوى الباطلة للكرامات، والشرك بالله بدعاء الأموات، ومن أدلتهم عليها ما يتخيلون من رؤى الأنبياء والأقطاب في المنام، وما يزعمون من تلقيهم عنهم ما تنبذه شريعة المصطفى - عليه السلام -، حتى صار ما هم عليه دين شرك منافيا لدين الإسلام"¹.

ثالثا: مسلك صاحب المنار في تنزيل الآيات على الواقع

حيث بيّن محمد رشيد رضا معنى تطبيق الآيات على الواقع بقوله: "أما بعد، فيا أيها المسلمون: إن الله تعالى أنزل عليكم كتابه هدى ونورا، ليعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم، ويُعِدِّكُمْ لما يُعِدُّكُمْ به من سعادتي الدنيا والآخرة، ولم ينزله قانونا دنيويا جافا كقوانين الحكام، ولا كتابا طبييا لمداواة الأجسام، ولا تاريخا بشريا لبيان الأحداث والوقائع، ولا سفرا فنيا لوجوه الكسب والمنافع، فإن كل ذلك مما جعله تعالى باستطاعتكم لا يتوقف على وحي من ربكم، وهذا بعض مما وصف الله تعالى به كتابه في محكم آياته تدبرها سلفكم الصالح واهتدوا بها، فأبجز لهم ما وعدهم من سعادة الدنيا قبل سعادة الآخرة..."².

1- المرجع السابق. ج9، ص548.

2- المرجع السابق. ج1، ص6.

حيث كان دور التفسير قديماً مقتصرًا على محاولة فهم المعنى الحقيقي للكلمة، دون إسقاط أحكام القرآن على واقع الأمة الإسلامية التي شهد مع مرور الزمن توجهات وتيارات فكرية وثقافية متعددة جديدة، ومن هنا كان الحديث على وجوب تطبيق نصوص القرآن على الواقع ومواكبة المستجدات، حيث يعتبر تفسير المنار من الكتب التي فاضت بتطبيقات تنزيل الآيات على الواقع، وذلك راجع للواقع والفترة التي عاش فيها المفسر، ونزعتة الإصلاحية الاجتماعية قصد استخلاص الحلول لمشكلات العصر من خلال ربطها بالنص القرآني، فهو يرى أن القرآن هدى ونورا، وكتاب عمل ومنهج حياة، وليس تاريخًا يشريا أو سفرا فنيا¹.

المطلب الثاني: ملامح اهتمام محمد رشيد رضا بألوان التفسير

الموضوعي الثلاثة

الفرع الأول: عناية محمد رشيد رضا بالمصطلح القرآني

أولاً: الخطوات المرحلية للسير مع المصطلح القرآني

بداية لا بد من الإشارة إلى قاعدة السياق، وما لها من أثر في معنى المصطلح القرآني، فالكلمة في القرآن لا يصح أن تُنتزع من سياقها ثم يبين معناها، بل إن معنى الكلمة يحدده السياق الذي وردت فيه، ويشير الدكتور الخالدي إلى متابعة الاستعمال القرآني للمصطلح الواحد في سياقات مختلفة، فيقول²: "إن القرآن الكريم دقيق في اختيار مفرداته، واستعمال مصطلحاته، وعرض مفاهيمه وحقائقه، وإنه ينوع صور استعمال المصطلح الواحد، ويبدع في استخدامها، ويضيف معاني جديدة في هذا السياق، إلى ما قرره في سياق سابق، ويلقي في كل مرة ظلالاً خاصة، ويقدم للقارئ في كل مرة مذاقات جديدة..."

والمصطلح القرآني يقوم على مقومات، ولا بد من توضيح هذه المقومات بذكرها على شكل خطوات مرحلية مقسمة على مرحلتين مرحلة البحث والجمع ومرحلة الترتيب والصياغة و نلخصها في مايلي³:

1- ينظر: المرجع السابق، ج6، ص 325. و ج10، ص 30.(بتصرف).

2- صلاح عبد الفتاح الخالدي، مفاتيح للتعامل مع القرآن، (ط: 3؛ دمشق: دار القلم: 1424هـ/2003م)، ص153.

3- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص 72-76.

1. " اختيار المصطلح القرآني الذي يريد بحثه بعد تحديد أسباب هذا الاختيار.
2. تحديد الجذر الثلاثي للكلمة، بإعادة الكلمة إلى أصلها الثلاثي.
3. أخذ معنى الجذر الثلاثي من أمهات كتب اللغة ومعجمها الأساسية مثل: مقاييس اللغة لابن فارس، ومعجم لسان العرب لابن منظور، ومفردات ألفاظ اللغة للراغب الأصفهاني.
4. متابعة ورود الجذر الثلاثي و اشتقاقاته وتصريفاته في القرآن الكريم.
5. ربط المعنى اللغوي للمصطلح القرآني مع الاستعمال القرآني.
6. ربط المصطلح القرآني مع السياق الذي ورد فيه.
7. ترتيب الآيات التي أوردت المصطلح موضوع البحث على حسب النزول-إن تيسر ذلك-.
8. الإطلاع على تفسير الآيات التي أوردت المصطلح في أمهات كتب التفسير.
9. ملاحظة البعد الواقعي للمصطلح موضوع البحث.
10. الوقفة المتأنية الفاحصة أمام الآيات التي أوردت المصطلح.

وفي المرحلة الثانية المتعلقة بالترتيب والصياغة ينبه الدكتور الخالدي إلى: " ضرورة مراعاة الدقة والمنهجية الموضوعية من حيث الأفكار والمضامين ومتصفا بالجمال الظاهري من حيث الصياغة، والإخراج الفني لأن الأبحاث، والموضوعات المتعلقة بالقرآن يجب أن تقدم بصورة تليق به"¹.

ثانياً: منهج محمد رشيد رضا في التعامل مع المصطلح القرآني

من خلال إطلاعنا على كثير من أمثلة المصطلح القرآني في تفسير المنار لكل من السورتي: النساء - المائدة، وجدنا أن صاحب المنار لم يلتزم منهجاً محددًا مع كل المصطلحات، فأحياناً كان يبين المعنى اللغوي للمصطلح القرآني، ثم يبين معناه في بعض سياقاته القرآنية بما يتفق مع بعض مقومات المصطلح القرآني كواحد من أقسام التفسير الموضوعي، وفي بعض المصطلحات كان يقتصر على بيان المعنى اللغوي للمصطلح فقط دون

1- ينظر: المرجع سابق، ص 77- 78.

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسيره المنار

بيان معناه في السياق القرآني، وبالتالي فإن أمثلة المنار على المصطلح القرآني يمكن تقسيمها إلى نوعين¹:

- النوع الأول: مصطلحات يبين صاحب المنار معناها في بعض سياقاتها القرآنية.
- النوع الثاني: مصطلحات يبين صاحب المنار معناها اللغوي فقط.

ومن خلال قراءتنا لتفسير محمد رشيد رضا لسورتي النساء والمائدة، لاحظنا بأن المصطلحات التي بين الشيخ معناها في بعض سياقاتها القرآنية مثل: الخبيث - الإقساط - الخشية - العقود، وغيرها لم نجد لها سوى من خطوة إلى ثلاث خطوات من الخطوات المرحلية للسير مع المصطلح القرآني، ومثال ذلك: مصطلح "الخبيث"، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الِيتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2]²، حيث اتبع محمد رشيد رضا الخطوات التالية فقط:

- أ- تحديد الجذر الثلاثي للكلمة؛ بإعادة الكلمة إلى أصلها الثلاثي: في قوله: "والخبيث ما يكره رداءة و حساسة محسوسا كان أو معقولا، من خبث الحديد وهو صدؤه...".
- ب- أخذ معنى الجذر الثلاثي من أمهات كتب اللغة، ومعاجمها الأساسية: مثل معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني: في قوله "قال الراغب: وأصله الرديء الدخلة الجاري مجرى خبث الحديد كما قال الشاعر:

سبكناه ونحسبه لجينا ... فأبدى الكير عن خبث الحديد

وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال، والقبیح في الفعال...".

- ج- ربط المصطلح القرآني مع السياق الذي ورد فيه: عند قوله: "... وهو كمقابله يوصف به الشخص، ومنه قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [24:26]، والأشياء ومنه قوله: تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [7: 157]،... والأعمال، ومنه الآية التي نفسرها في قول

1- ينظر: مجاهد أحمد إسماعيل نوفل، التفسير الموضوعي في تفسير المنار (رسالة ماجستير تخصص تفسير)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008م، ص 117.

2- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، 4، ص 278 - 279.

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسير المنار

من قال: إن معناها ولا تتبدلوا العمل الخبيث بالعمل الطيب أن تجعلوه بدلا منه، ومنه مثل الكلمة الطيبة، والكلمة الخبيثة في سورة إبراهيم (14: 24 - 26)".

وأما عن الخطوات المرحلية الأخرى لم نجد لها أثر من خلال قراءتنا لتفسير المنار في هذا المصطلح، والمصطلحات الأخرى المذكورة سابقاً.

وأما عن المصطلحات التي بيّن صاحب المنار معناها اللغوي فقط مثل: الحوّب، سديدا، الوصية، البشارة، الجرم، الشنآن، الأجل، وغيرها، فقد اكتفى الشيخ بشرح معناها اللغوي فقط، مثل مصطلح: - الشنآن -: في قوله تعالى: ﴿... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا...﴾ [المائدة: 3]، حيث يقول صاحب المنار: "...و(الشنآن): البغض مطلقا، أو الذي يصحبه التقرز من المبعوض، يقال شنأه (بوزن منع وسمع) شنأ (بتثليث الشين) وشنأنا (بفتح النون وسكونها) ومشنأ ومشنأة: أبغضه، وشنئ بالضم فهو مشنوء أي مبغض، وإن كان جميلا، وضده المشنأ (كمقعد) وهو القبيح وإن كان محببا، والشنوءة: المتقرز والتقرز، وقال الراغب: شنتته: تقرزته؛ بغضا له"¹.

ومما سبق يتبيّن أن محمد رشيد رضا استعمل من خطوة إلى ثلاث خطوات من الخطوات المرحلية للسير مع المصطلح القرآني في المصطلحات التي فسرها ضمن سياقها، ونظرا لإقتصار دراستنا النظرية إلا على سورتي (النساء والمائدة)، فإنه لا يمكننا الجزم أن الشيخ لا يعتبر المصطلح القرآني لون من ألوان التفسير الموضوعي، فلربما يُبرّر صنيغ الشيخ بكون هذا العلم -التفسير الموضوعي والمصطلح القرآني خصوصا- حديث التشكل، ولم تتحدد كامل معالمه بعد؛ كما لاحظنا اهتمامه الشديد بالمصطلح القرآني بالشرح والإيضاح والعودة في كثير من الأحيان إلى كتب اللغة لدعم أقواله.

1- المرجع السابق. ج 6 ، ص 98.

الفرع الثاني: عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

أولاً: الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني

تختلف هذه الخطوات من مفسر لآخر ، حيث أوضح الخالدي أنّ الخطوات التي اعتمدها الدكتور سعيد ليست كالخطوات التي اعتمدها مصطفى مسلم، إلا أنه لا بد من وجود مقومات مشتركة بين المفسرين تمثل أعمدة تقوم عليها الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فبعد أن ذكر الخالدي خطوات الشيخين لخص خطوات السير مع الموضوع القرآني برؤيته الخاصة ونجملها في ما يلي¹:

1. إختيار الموضوع القرآني للبحث.
 2. تسجيل الأسباب التي دفعته لإختيار الموضوع القرآني.
 3. جمع الآيات التي تتحدث عن الموضوع الواحد، إما بألفاظ صريحة مباشرة، أو ألفاظ قريبة منها، أو بألفاظ لها اتصال بها.
 4. إستخراج معاني الألفاظ السابقة التي إختارها، من أمهات كتب اللغة.
 5. حصر الآيات التي إستعملت المصطلحات الأساسية لموضوعه، والألفاظ المقاربة لها.
 6. تسجيل ما يدور حول الآيات التي إستخلصها من: (أسباب النزول، ونسخ، وقراءات صحيحة، والمكي والمدني، والترتيب بحسب النزول، وغير ذلك).
 7. قراءة تفسير الآيات التي اختارها من أمهات كتب التفسير.
 8. بيان الأبعاد المعاصرة للآيات.
 9. استخلاص الدلالات والعبر و اللطائف من الآيات المجموعة.
 10. الإطلاع على الدراسات والأبحاث القرآنية الخاصة المعاصرة ، التي لها صلة بموضوعه القرآني.
- وفي المرحلة الثانية المتعلقة بالترتيب و الصياغة يجب مراعاة العناصر التي تكلمنا عنها سابقا في السير مع المصطلح القرآني.

1- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 78- 82.

ثانيا: منهج محمد رشيد رضا في السير مع الموضوع القرآني

يتضمن هذا النوع عدة موضوعات قرآنية عرجع عليها صاحب المنار في تفسيره لسورتي: النساء- المائدة، فقد لاحظنا أن صاحب المنار خلال تطرقه لكثير من الموضوعات القرآنية استعمل فيها جُلّ الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني، ومثاله¹:

● أهم موضوعات سورة النساء: خلق الناس من نفس واحدة - تعدد الزوجات -

النهي عن الإسراف في مال اليتيم وأكله مبادرة - الميراث - الإحصان - وجوب أداء الأمانة - إقامة العدل - الصدق والنفاق - التحية ووجوب ردها، وغيرها.

● أهم موضوعات سورة المائدة: الإفاء بالعقود - البر والإثم - المحرمات من

الطعام وحكمها - إحلال الطيبات وطعام أهل الكتاب - تحريم الخمر - المحاربة والإفساد في الأرض - تنظيم علاقات المسلمين مع غيرهم وخاصة اليهود - أحوال أهل الكتاب وعقيدتهم، وغيرها.

فمن خلال قرائتنا لموضوع "الأمر بالتقوى وخلق الناس من نفس واحدة"² في تفسير سورة النساء، لاحظنا بأن صاحب المنار قد تطرق إلى ستة خطوات من الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني من أصل عشرة خطوات التي أقر الخالدي.

ونفس الشيء في موضوع "محرمات الطعام وحكمها"³ من سورة المائدة، فمن خلال قراءتنا لهذا الموضوع من تفسير المنار، لاحظنا بأن محمد رشيد رضا قد تطرق إلى ثمانية خطوات من الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني من أصل عشرة خطوات التي أقر الخالدي، مع حرص محمد رشيد رضا في كلا الموضوعين على بيان الأبعاد المعاصرة للآيات، وكذا استخلاص الدلالات والعبير واللطائف من الآيات المجموعة، وبما أن الموضوع القرآني هو مجال دراستنا سنتطرق لنماذج تطبيقية في المبحث الموالي لمزيد من الإيضاح والبيان.

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج4-ج7، مرجع سابق، تفسير سورتي النساء و المائدة.

2- ينظر: المرجع السابق. ج 4، ص 264-277.

3- ينظر: المرجع نفسه، ج6، مرجع سابق، ص 111-139.

الفرع الثالث: عناية محمد رشيد رضا بالسورة القرآنية

أولاً: الخطوات المرحلية للسير مع السورة القرآنية

إن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية تقوم على خطوات محددة لا بد من توضيحها، وسنذكرها على شكل خطوات مرحلية كما بينها الخالدي، ونلخصها في مايلي¹:

1. ذكر اسم السورة التوقيفي وبيان حكمة تسميتها بذلك الاسم.
 2. معرفة اسم السورة الاجتهادي والربط بين اسمها الاجتهادي وبين موضوعها.
 3. تحديد زمان ومكان نزول السورة.
 4. بيان جو نزول السورة.
 5. تحديد أهداف السورة الأساسية و مقاصدها الرئيسية، وبيان الجو العام لنزول السورة، والاستدلال على كل هدف أو مقصد بمجموعة من آيات السورة.
 6. التعرف على شخصية السورة وموضوعها الرئيسي، وعمودها الرئيسي، ثم التعرف على محاور السورة وخطوطها الرئيسية، و ربط هذه المحاور والخطوط مع عمود السورة، والاستشهاد على ذلك بآيات السورة.
 7. ربط السورة بما قبلها من السور حسب ترتيب المصحف، من حيث التناسب في الموضوع العالم لكل منها، وتسجيل مظاهر هذا الاتصال والتناسب والربط بين السورتين.
 8. تقسيم السورة الطويلة والمتوسطة إلى أقسام-إنّ تيسر ذلك-.
 9. تقسيم الوحدة إلى دروس موضوعية، وذكر آيات وموضوع كل درس.
 10. استخلاص أهم حقائق السورة، و الدلالات التي تقررها، و كيفية معالجتها لمشكلات الانسان المعاصر.
 11. الاطلاع على تفسير السورة في أمهات كتب التفسير.
- وفي المرحلة الثانية المتعلقة بالترتيب و الصياغة يجب مراعاة العناصر التي تكلمنا عنها سابقا في السير مع المصطلح والموضوع القرآني.

1- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص 83-86.

ثانيا: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية:

من خلال قرائتنا لسورتي: النساء والمائدة، لاحظنا بأن محمد رشيد رضا اهتم بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وقد سار على جلّ الخطوات المرحلية للسير مع السورة القرآنية، من ذكر لإسم السورة التوقيفي وبيان حكمة تسميتها بذلك الاسم، حيث يقول عن سورة النساء¹: "وسميت سورة النساء؛ لأنها افتتحت بذكر النساء، وبعض الأحكام المتعلقة بهن".

كما ذكر تحديد زمان ومكان نزول السورة بيان جو نزول السورة، حيث يقول: وهي السورة الرابعة، وآياتها مائة وسبعون وسبع آيات في العد الشامي، وست في الكوفي، وعليه مصاحف الآستانة، ومصر، وخمس في المكّي والمدني الأول والثاني، وعليه مصحف فلوجل. فالخلاف في فاصلتين، وهي مدنية كلها..."

وعرف بشخصية السورة وموضوعها الرئيسي، وعمودها الرئيسي، حيث يقول عنها: "افتتح - سبحانه - السورة بتذكير الناس المخاطبين بأنهم من نفس واحدة، فكان هذا تمهيدا وبراعة مطلع لما في السورة من أحكام القرابة بالنسب، والمصاهرة، وما يتعلق بذلك من أحكام الأنكحة، والمواريث، فبين القرابة العامة بالإجمال، ثم ذكر الأرحام، وشرع بعد ذلك في تفصيل الأحكام المتعلقة بها..."

كما تطرق إلى ذكر المناسبة التي تربطها بالسورة التي قبلها وهي سورة آل عمران، حيث يقول: "ومن وجوه الاتصال بينها وبين ما قبلها: أن هذه قد افتتحت بمثل ما اختتمت به تلك من الأمر بالتقوى، وهو ما يسمى في البديع تشابه الأطراف، وفي روح المعاني: أن هذا أكد وجوه المناسبات في ترتيب السور، (ومنها) محاجة أهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا في كل منهما، (ومنها) ذكر شيء عن المنافقين في كل منهما، وكونه في سياق الكلام عن القتال، (ومنها) ذكر أحكام القتال في كل منهما. (ومنها) أن في هذه شيئا يتعلق بغزوة أحد التي فصلت وقائعها وحكمها في آل عمران، وهو قوله - تعالى - في هذه السورة: فما لكم في المنافقين فئتين [4: 88] إلخ، كما سيأتي في موضعه، وكذا ذكر شيء يتعلق بغزوة (حمراء الأسد) التي كانت بعد (أحد) وسبق ذكرها في آل عمران - كما تقدم -..."، وتطرق إلى

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج4/5/ج6(تفسير سورة النساء).

المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسيره المنار

المناسبة مع سورة المائدة التي تليها، كما تطرق إلى الخطوات المرحلية الأخرى، ومعرجا على تفسير السورة في أمهات كتب التفسير كالفخر الرازي وابن جرير الطبري، حيث استطرد في بعض الأحكام الفقية، واستخلاص العبر والدلالات مسقطا ذلك على واقع الأمة وأحوالها التي تمر بها.

كما كان من منهجه كتابة خلاصة إجمالية في آخر كل سورة يفسرها لأحكامها، وقواعدها، ومقاصدها، يركّز فيها بشكل خاص على السنن الإلهية الكثيرة التي أوردها في ثنايا الآيات المفسّرة، وهي من أهم وأبرز السّمات التي تميّز بها المنار عن مختلف التفاسير الأخرى¹.

1- ينظر: المرجع السابق، ج 6، ص 93-95. وينظر: حازم محي الدين، قراءة في منهج رشيد رضا في تفسير المنار وموقف النقاد منه، ملتقى أهل التفسير (موقع إلكتروني) <https://vb.tqfsir.net>، تاريخ التصفح: 2021/04/21.

المبحث الثالث:

مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

من خلال نماذج تطبيقية من سورتي النساء والمائدة

المطلب الأول: محور الإصلاح العقدي

المطلب الثاني: محور تهذيب الأخلاق

المطلب الثالث: محور تشريع الأحكام

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني من خلال نماذج تطبيقية من سورتي النساء والمائدة المطلب الأول: محور الإصلاح العقدي

الفرع الأول: منهج محمد رشيد رضا في الإصلاح العقدي وموقفه من بعض القضايا العقدية

إن المتأمل في تفسير المنار يرى بوضوح المنهج العقدي لصاحب المنار من خلال الكلام على عدة قضايا عقدية حوها تفسير المنار من الإيمان بالله وبالرسل واليوم الآخر، وتوحيد الربوبية والألوهية، والأسماء والصفات، إلى محاربة أهل البدع والخرافات وعديد المسائل الأخرى؛ حيث قسم رشيد رضا العقائد وأصول الإيمان إلى قسمين، فقال: " قسم يطالب القرآن بالبراهين العقلية عليه، ويشترط فيه العلم اليقيني، وهو الإيمان بوحداية الله تعالى وعلمه وقدرته، ومشئته، وحكمته في نظام الخلق وتدبيره، وبعثة الرسل؛ وقسم يأمر فيه بالتسليم بشرط أن لا يكون محالا في نظر العقل كالإيمان بعالم الغيب من الملائكة والبعث والدار الآخرة... "1.

وأوضح صاحب كتاب آراء محمد رشيد رضا العقائدية منهج الشيخ في تفسيره حيث يقول: " للشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره المنار منهج عقدي واضح في تفسير آيات العقيدة، يتضح ذلك من خلال الاطلاع على ما كتبه في تفسيره... ويمكن القول بأن منهجه العقدي في التفسير يتميز بما يلي:

أ- عدم الالتفات إلى أسباب النزول في تفسير آيات العقيدة²: مستدلا على ذلك بقول رشيد رضا نقلا على استاذة محمد عبده: " حيث يقول: "ويقول الأستاذ الإمام إن سبب النزول إنما يحتاج إليه في آيات الأحكام، لأن معرفة الوقائع والحوادث التي نزل فيها الحكم تعين على فهمه

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج7، مرجع سابق، ص361.

2- ينظر: مشاري سعيد المطرني، آراء محمد رشيد رضا العقدية في أشرطة الساعة الكبرى و آثارها الفكرية، (ط:1، الكويت، مكتبة الإمام الذهبي، 1435هـ/2005م)، ص329-335.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

وفقه حكمته وسره، ومثلها ما فيه إشارة إلى بعض الوقائع كغزوة بدر والنصر فيها، ومصيبة المؤمنين في أحد، وأما الآيات المقررة للتوحيد وهو المقصود الأول من الدين فلا حاجة إلى التماس أسباب نزولها، بل هي لا تتوقف على انتظار السؤال، وإنما كان يبين عند كل مناسبة¹.

ب- عدم اللجوء إلى تأويل الصفات²: فمنهج الشيخ رشيد رضا في آيات العقيدة، أن لا يلجأ إلى تأويل آيات الصفات مختاراً بذلك رأي ابن تيمية ومدافعاً عن نهجه؛ إلا أنه نسب إلى ابن تيمية أنه يقول بأن آيات الصفات من المتشابهات، وهذا خطأ من الشيخ، فابن تيمية ينفي التشابه عن آيات الصفات و يرى أنها معقولة المعنى مجهولة الكيف، و استشهد صاحب الكتاب - المطرفي - بعدة مواضع من المنار نذكر منها: "فقاعدة السلف في جميع الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله أن نثبتها له ونمرها كما جاءت مع التنزيه عن صفات الخلق، الثابت عقلاً ونقلاً بقوله عز وجل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ، فنقول إن الله علماً حقيقياً هو وصف له، ولكنه لا يشبه علمنا، ... وهكذا نقول في سائر صفاته تعالى، فنجمع بذلك بين العقل والنقل ..."³

ج- التأكيد على أن الإسلام دين العقل⁴: و قد بين رشيد رضا أن الإسلام معقول ولا محال في عقائده حيث يقول: " إنه ليس في عقائد الإسلام شيء يحكم العقل باستحالته، وإنما فيه أخبار عن عالم الغيب لا يستقل العقل بمعرفتها، لعدم الإطلاع على ذلك العالم، ولكنها كلها من الممكنات أخبر بها الوحي فصدقناه، فالإسلام لا يكلف أحداً أن يأخذ بالمحال"⁵.

د- الدفاع عن العقيدة الإسلامية ورد الشبهات المثارة حولها: أعتبر العصر الذي عاش فيه الشيخ رشيد رضا بداية انفتاح المجتمعات الإسلامية على المجتمعات الغربية أو الإفريقية، وانتشرت في هذه

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج2، مرجع سابق، ص 32.

2 - ينظر: مشاري سعيد المطرفي، آراء محمد رشيد رضا العقدية في أشراط الساعة الكبرى و آثارها الفكرية، مرجع سابق، ص329-335.

3 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج1، مرجع سابق، ص 177.

4 - ينظر: مشاري سعيد المطرفي، آراء محمد رشيد رضا العقدية في أشراط الساعة الكبرى و آثارها الفكرية مرجع سابق، ص329-335.

5- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج6، مرجع سابق، ص31.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

الفترة العلمانية والشيوعية والقومية وغيرها من الأفكار، فكان رشيد رضا ينبري ويدافع من خلال تفسيره المنار عن الإسلام وعن العقيدة الإسلامية ببيان صلاحيته لكل زمان ومكان، وكان يرد على كثير من الشبه والاتهامات التي توجه إلى الإسلام.

هـ- استشهاده بآراء المتكلمين والرد عليها: ومن ضمن المنهج العقدي الذي اتبعه رشيد رضا في تفسير المنار هو كثرة استشهاده بآراء المتكلمين والرد عليها وبيان بعدها عن الصواب والحق، وذلك لكي يتضح للقارئ مدى صحة ما يذهب إليه من آراء وأقوال.

وقد سُجلت على الشيخ محمد رشيد رضا عدة مآخذ كمسألة أشراط الساعة الكبرى والبعث، والجن والملائكة وخروج المهدي، والمسيح الدجال، وغيرها من المآخذ¹، ومن المآخذ عليه أيضا الطعن في السنة²، فالخوض في هذا المجال واسع ومتشعب جدا، ولكن على سبيل المثال نذكر موقفه من- حجية خبر الآحاد في المسائل العقدية - لما له علاقة بموضوع بحثنا، حيث يرى شيخنا محمد رمضاني- حفظه الله- اضطراب شديد في موقف الشيخ رشيد رضا فقال: "والسؤال المطروح هنا: اذا كانت بعض أحاديث الآحاد تفيد اليقين اللغوي، واليقين اللغوي كافٍ في شؤون الإيمان والإعتقاد عند رشيد رضا؛ فلم ذهب رشيد إلى أن خبر الآحاد لا يؤخذ بها في العقائد مهما بلغت من درجات الصحة؟!، ولا نستطيع هنا أن نحمل الأمر على أن الشيخ رشيد رضا كان يقول بذلك في أول أمره، ثم تراجع عنه فصار يقول بإفادته اليقين اللغوي الكافي في العقائد والتوحيد وفقا للترتيب الزمني لمقالات "المنار"؛ لأن بعض النصوص المنقولة عنه في جواز الأخذ بالآحاد في العقائد جاءت متقدمة-زمنيا-على نصوص أخرى له ذهب فيها إلى أن تلك الآحاد لا يؤخذ بها في أصول الدين و العقائد...ومن ثم فلا يمكن وصف موقف رشيد رضا في هذه المسألة إلا بالاضطراب والتناقض، «وسيبقى السؤال قائما على صنيع الشيخ رشيد رضا، لماذا

1- ينظر: فهد الرومي، منهج المدرسة العقلية في التفسير، (ط:2، الرياض، مكتبة الرسالة، 1403هـ/1983م)، ص479.

2- ينظر: مشاري سعيد المطرفي، آراء محمد رشيد رضا العقدية في أشراط الساعة الكبرى و آثارها الفكرية، مرجع سابق، ص329-335.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

نتعامل مع خبر الآحاد وفق منطق أهل اليونان بينما عندما يتعلق الأمر بالإيمان فإننا نتعامل معه وفق لغة العرب؟!»...¹.

ويرى صاحب كتاب -منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة- خلاف ذلك فقال: "لقد كان الشيخ رشيد رحمه الله، تبعاً لشيخه محمد عبده، ولكثير من المتكلمين يقول²: بأن أحاديث الآحاد الصحيحة السند لا يؤخذ بها في العقائد لأنها ظنية باتفاق العلماء والعقلاء، والله تعالى يقول: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ [النجم: 28]، ولكن الشيخ رحمه الله تحوّل عن هذا المذهب، فقد أجاب عن سؤال حول هذه المسألة فقال: "... وقد فهم كثير من الناس من هذا القول ما لم يرده المحققون من قائله فأخطأوا في فهم المراد، في فهم كلمتي الظن واليقين، فظنوا أن الأحاديث الصحيحة التي رواها الآحاد من الثقات العدول في صفات الباري عز وجل وفي أمور الآخرة لا يجب الإيمان بها شرعاً ولا يضر المسلم تكذيبها، وإن لم يكن عنده شك في صحتها، بناءً على أن أحاديث الآحاد لا تفيد في نفسها إلا الظن الذي لا يجوز الأخذ به في العقائد لأنه لا يغني من الحق شيئاً، وهذا الظن الذي فهموه من عبارة المتكلمين هو الذي لا يغني من الحق شيئاً، وما أظن أن مسلماً يعتد بعلمه يقول به..."³؛ ثم عرّف الشيخ رشيد المعنى الصحيح لكلمتي الظن و اليقين لغة واصطلاحاً، ثم قال: "إذا فقهت هذا فاعلم أن كل اعتقاد يُستفاد من السماع يطلق عليه في اللغة اسم الظن باعتبار مأخذ لذاته، واسم اليقين إن جزم صاحبه به... وخلص الشيخ رشيد بعد شرح لما سبق واستطرد في علم المصطلح واصطلاحاته إلى أن أكثر الأحاديث الاحادية المتفق على صحتها لذاتها كأكثر الأحاديث المسندة في صحيح البخاري ومسلم، جديدة بأن يجزم بها جزماً لا تردد فيه ولا اضطراب، وتعد أخبارها مفيدة لليقين بالمعنى اللغوي الذي تقدم... وليعلم أيّ أعني بالمتفق عليه هنا ما لم ينتقد أحد من أئمة العلم منته ولا سنده فيخرج من ذلك ما انتقده مثل الدارقطني..."، وهذا الذي ذهب إليه الشيخ رشيد هو

1- محمد بن رمضان رمضاني، آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، (ط:1، الرياض، مطبعة

أضواء المنتدى، 1434هـ)، ص 207

2- ينظر: مشاري سعيد المطرني، آراء محمد رشيد رضا العقديّة في أشراف الساعة الكبرى و آثارها الفكرية، مرجع سابق، ص 329-335.

3- ينظر: مجلة المنار، ج7، باب فتاوى المنار، ص611.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

أحد ثلاثة أقوال في "خبر الواحد" من حيث إفادته العلم أو الظن، وبناءً عليه يؤخذ به في العقائد أو لا؟ الأول: "عدم إفادته العلم مطلقاً، والثاني: إفادته العلم مطلقاً، والثالث: إفادته العلم إذا احتف بالقرائن وهذا هو الذي ذهب إليه الشيخ رشيد، وتبعه على ذلك تلامذته من بعده، وهذا هو المذهب الصحيح الموافق لما استقر عليه رأي المحدثين وعمل السلف، ويعد هذا الموقف من الشيخ رشيد أيضاً من مواقفه الصحيحة تجاه السنة النبوية لا سيما وهي مسألة ترتب عليها نزاع كبير في إثبات صفات الله تعالى، ولقد خطا الشيخ رشيد خطوة عملية في ذلك فأثبت الصفات الإلهية بهذا النوع من الحديث..."¹.

الفرع الثاني: أهم القضايا العقيدية في سورتى النساء و المائدة

أولاً- قضايا العقيدة في سورة النساء: إن أهم قضايا العقيدة التي حوتها سورة النساء معظمها تندرج تحت مقصدين: فساد عقيدة أهل الكتاب وتوجهات لتصحيح العقيدة، حيث جاء فيها حث العباد على الإيمان بالله ورُسُلِهِ وَكُتُبِهِ واليوم الآخر، وتوحيد العبادة، وبيان خطورة الشرك، والنهي عن اتِّخَاذِ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، والأمر بتقوى الله عز وجل، والاعتصام به، والتمسك بدينه، والتحذير من مؤمرات اليهود ضد المسلمين واتفاقهم مع المنافقين والمشركين، وكذا الغلو في عقيدة النصارى بعد دفع المقولات اليهودية الكاذبة عن عيسى وأمه الطاهرة².

ثانياً- قضايا العقيدة في سورة المائدة: جاءت في سورة المائدة قضايا الأحكام والتشريع غالبية على القضايا الأخرى، ولكن لا يعني هذا خلو السورة من مسائل العقيدة، فقد حوت السورة قضايا عقيدية مهمة جداً نذكر منها: التوحيد بأنواعه الثلاثة (توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات)، كما ورد فيها وحدة العقائد السماوية التي بعث بها الرسل وإن اختلفت شرائعهم، التحذير من الكفر وعدم موالات الكفار، إبطال العقائد الضالة لأهل الكتابين وكذلك عرجت

1- ينظر: تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، (ط:1، لا.م، دار ماجد عسيري، 1425هـ/2004م)، ص 133-136.

2- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج 4، ص 264. ووهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ج 4 (ط: 2، دمشق؛ دار الفكر المعاصر، 1418 هـ)، ص 220-221. (بتصرف).

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

على قضايا عقدية مهمة تأثر على شخصية الفرد المسلم والمجتمع كالتوسل والولاء والبراء، والحكم بغير ما أنزل الله¹.

الفرع الثالث: دراسة تطبيقية لموضوع-العدل والحكم بما أنزل الله- من خلال تفسير

المنار لسورتي النساء والمائدة

إن المتأمل في سور القرآن الكريم وآياته، يجد أنها تطرق موضوعات شتى، الرابط بينها جميعاً هو هذا الهدف الأصيل الذي جاء القرآن لتحقيقه ألا وهو: إنشاء أمة، وإقامة دولة، وتنظيم مجتمع على أساس من عقيدة خاصة؛ سنتحدث من خلال هذه الآيات من سورتي النساء والمائدة عن موضوع العدل وأمر الله للنبي ﷺ بالحكم بما أنزل الله، فسورة النساء فيها أمر للنبي ﷺ بالحكم بما أنزل الله لما كان في أحد غزواته فسرت لأحدهم درع فاتهم فيها رجل من الأنصار²، وأما آيات المائدة إقرار النبي ﷺ على ما فعل من عدم الحكم لليهود، وأمره بالثبات والدوام على ما جرى عليه من التزام حكم الله وعدم الانخداع لهم.

في هذا المثال سنقوم بتتبع الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني، ونرى مدى تواجدها في تفسير المنار، وكيف عالج الشيخ رشيد رضا هذه المسألة العقدية:

أ- إختيار الموضوع القرآني للبحث: فقد إختار محمد رشيد رضا عنوانا لموضوعه القرآني الذي سيتطرق إليه بالعبارة التالية: "العدل والحكم بما أنزل الله".

ب - تسجيل الأسباب التي دفعته لإختيار الموضوع القرآني: ومن هذه الأسباب ما كان واقع في عصره من الإعراض عن حكم الله، وهذا من خلال قوله: "ومن العبرة في الآيات أن يوجد بين المسلمين الجغرافيين في هذا العصر من هم أشد فسادا في دينهم وأخلاقهم من أولئك الذين نزلت فيهم هذه الآيات، ومن ذلك أنهم يرغبون عن حكم الله إلى حكم غيره، ويرون أن استقلال البشر بوضع الشرائع خير من شرع الله تعالى"³.

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار. ج6، ص97، ووهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج6، مرجع سابق، ص62-63؛ ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج6(لا.ط، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م)، ص71-73.(بتصرف).

2- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج5، مرجع سابق، ص320.

3- المرجع نفسه. ج6، ص349.

ج- جمع الآيات التي تتحدث عن الموضوع الواحد:

✓ -آيات سورة النساء: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ {105} وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا {106} وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿ [النساء: 105-107].

✓ -آيات سورة المائدة: قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ {48} وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ {49} أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿ [المائدة: 48-50].

د- إستخراج معاني الألفاظ السابقة التي إختارها: وذلك من خلال رجوعه إلى أمهات كتب اللغة في شرح الألفاظ، وهذا في قوله: "والشرعة والشريعة- في اللغة: الطريق إلى الماء، أو مورد الماء من النهر ونحوه، وهذا هو المستعمل عند العرب حتى الآن، وهي من الشروع في الشيء"¹، قال رشيد رضا: "وقال ابن الأنباري في قوله: "ومهيمننا عليه-، قال: المهيمن (أي من أسماء الله): القائم على خلقه، وأنشد: ألا إن خير الناس بعد نبيه... مهيمنه التاليه في العرف والنكر"².

ه- تسجيل ما يدور حول الآيات التي إستخلصها من خلال:

* أسباب النزول: ذكر رشيد رضا عدة روايات لسبب نزول أية: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: 105]، حيث قال: "وروي عن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت في نفر من الأنصار كانوا مع النبي ﷺ في بعض غزواته فسرفت لأحدهم درع فأظن بها رجلا من الأنصار، فأتى صاحب الدرع رسول الله ﷺ

1- المرجع السابق، ج 6، ص342.

2- المرجع نفسه، ص340.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

فقال: « إن طعمة بن أبيرق سرق درعي، فأت به رسول الله ﷺ، فلما رأى السارق ذلك عمد إليها فألقاها في بيت رجل بريء وقال لنفر من عشيرته: إني قد غيبت الدرع وألقيتها في بيت فلان وستوجد عندهم، فانطلقوا إلى نبي الله ﷺ ليلاً فقالوا: يا نبي الله، إن صاحبنا بريء، وإن سارق الدرع فلان، وقد أحطنا بذلك علماً فاعذر صاحبنا على رعوس الناس وجادل عنه فإنه إن لم يعصمه الله بك يهلك، فقام رسول الله ﷺ فبرأه أو عذره على رعوس الناس فأنزل الله إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق، إلى قوله: وكيلاً»¹.

أما سبب نزول أية المائدة قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصَيِّبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: 49]، فقال رشيد رضا: "عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسد، وعبد الله بن سوريا، وشاس بن قيس " من اليهود " : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه، فقالوا: يا محمد، إنك عرفت أنا أحبار يهود وأشرفهم وساداتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك ونصدقك ؛ فأبى ذلك وأنزل الله عز وجل فيهم: (وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) إلى قوله: (لِقَوْمٍ يَوقُونَ)²

* قراءات صحيحة: قال رشيد رضا " (أفحكم الجاهلية ييغون) قرأ الجمهور: "ييغون" بفعل الغيبة ؛ لأنه حكاية عن اليهود، وقرأه ابن عامر " تبغون " على الالتفات لمخاطبتهم. والاستفهام للإنكار و التعجيب المتضمن للتوبيخ ؛ أي أيتولون عن حكمك بالحق فييغون حكم الجاهلية المبني على الهوى، وترجيح القوي على الضعيف"³.

ط- قراءة تفسير الآيات التي اختارها من أمهات كتب التفسير: فقد إستعان بعدة أقوال للمفسرين فصرح بهم كابن جرير و آخرين لم يصرح بهم ، و ذلك في قوله: "قال شيخ المفسرين ابن جرير: بما أراك الله، يعني بما أنزل الله إليك في كتابه"⁴، "وفي رواية عنه عند الفريابي وسعيد بن

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج 5، ص 320.

2- المرجع السابق. ج 6، ص 348.

3- المرجع نفسه. ص 349.

4- المرجع نفسه. ج 5، ص 322.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

منصور والبيهقي ورواة التفسير المأثور قال: مؤتمنا عليه، وفي رواية أخرى قال: شهيدا على كل كتاب قبله"¹، "وقال ابن الأنباري في قوله " ومهيمننا عليه " قال: المهيمن (أي من أسماء الله) : القائم على خلقه، وأنشد: ألا إن خير الناس بعد نبيه ... مهيمنه التاليه في العرف والنكر"².

وأضاف كذلك: "وقال بعضهم: سميت الشريعة شريعة تشبيها بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة روي وتطهر، والمراد الري المعنوي وطهارة النفس وتزكيتها"³، ونقله كذلك: "أخرج غير واحد من رواة التفسير المأثور عن قتادة في قوله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) يقول سبيلا وسنة، والسنن مختلفة: للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يحل الله فيها ما يشاء، ويحرم ما يشاء؛ كي يعلم الله من يطيعه ممن يعصيه، ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والإخلاص الذي جاءت به الرسل"⁴.

وقد ذكر محمد رشيد رضا تفسير عدة آيات تخدم موضوعه الذي يتحدث عنه وهذا من خلال قوله: "...فهو كقوله - تعالى - في السورة الآتية: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)، فالحق هو المطلوب في الحكم سواء كان المحكوم عليه يهوديا أو مجوسيا، أو مسلما حنيفيا"⁵، وقال في تفسير سورة المائدة: "...وهذا يوافق أو يقارب عرف الأمم حتى اليوم، لا يطلقون اسم الشريعة إلا على الأحكام العملية، بل يخصونها بما يتعلق بالقضاء، وما يتخاصم فيه إلى الحكام، دون ما يدان الله تعالى به من أحكام الحلال والحرام؛ ولا تجد هذا الحرف في القرآن إلا في هذه الآية وفي قوله تعالى من سورة الشورى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا ﴾ (42: 13)، وقوله منها: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ (42:

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج 6، ص 340.

2- المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه، ص 342.

4- المرجع نفسه.

5- المرجع نفسه. ج 5، ص 322

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

21)، وفي قوله من سورة الجاثية: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾¹.

ك- بيان الأبعاد المعاصرة للآيات: قام الشيخ من خلال تطرقة إلى موضوع الحكم بما أنزل الله وعرضه للآيات التي دارت في فلكه إلى ربط الموضوع بحاجيات العصر حيث نجملها في ما يلي:

- بيان سبب هلاك الأمم وأنه بسبب غياب العدل قال رشيد رضا: "بعد أن حذر الله المنافقين من أعداء الحق الذين يحاولون طمسه بإهلاك أهله، أراد أن يجذرهم مما يخشى على الحق من جهة الغفلة عنه، وترك العناية بالنظر في حقيقته وترك حفظه... وذلك يفضي إلى هلاك الأمة، وكذلك إهمال غير العدل من الأصول العامة التي جاء بها الدين؛ فالعدو لا يمكنه إهلاك أمة كبيرة وإعدامها، ولكن ترك الأصول المقومة للأمة كالعدل، وغيره يهلك كل أمة تمهله"²

- من خلال بيان أن الخطاب موجه لكل من يحكم بين الناس بما أنزل الله كما أمر الله حيث قال: "وهذا الخطاب ليس خاصا بالنبى ﷺ؛ بل هو عام لكل من يحكم بين الناس بما أنزل الله كما أمر الله".

- قال محمد رشيد رضا: "ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم، أي: يخونونها، بل يتعلمون ويتكلفون ما يخالف الفطرة من الخيانة التي تعود على أنفسهم بالضرر، قال الأستاذ الإمام: "إن هؤلاء الخائنين يوجدون في كل زمان ومكان، وهذا النهي لم يكن موجها إلى النبي ﷺ خاصة، وإنما هو تشريع وجه إلى المكلفين كافة"³.

- "ومن العبرة في الآيات أن يوجد بين المسلمين الجغرافيين في هذا العصر من هم أشد فسادا في دينهم وأخلاقهم من أولئك الذين نزلت فيهم هذه الآيات، ومن ذلك أنهم يرغبون عن حكم الله إلى حكم غيره، ويرون أن استقلال البشر بوضع الشرائع خير من شرع الله تعالى، على أنهم لا يعرفون أصول شرع الله ولا قواعده، بل يظنون أنه محصور في هذه الكتب الفقهية التي أكثر ما

1 - المرجع السابق. ج6، ص 342.

2- المرجع نفسه. ج 5، ص 321.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 325/322.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

فيها من آراء أفراد من المجتهدين و المقلدين، فهم ينتقدون كثيرا منها بعدم موافقتها لمصالح الناس تارة، ولأهوائهم تارة أخرى، يحتجون بضرب من الجهل على ضرب آخر¹.

ل- استخلاص الدلالات و العبر و اللطائف من الآيات المجموعة: من خلال ما أوردنا من آيات التي جمعها الشيخ، وما لحق بها من تفسير ومعاني الألفاظ التي تخدم الموضوع، وزاد عليها الشيخ ملخصا يجمع فيه المعاني التي قصدها حول موضوع العدل والحكم بما أنزل الله فيقول :

- بيان أحوال المنافقين، وذكر أنهم كانوا يحاولون أن يحملوا الرسول ﷺ على أن يحكم بالباطل ويذر الحكم بالحق.
- ليس للرسول أن يجحد عن شيء من الأحكام، طلبا لرضا قومه.
- الواجب في الدين أن يحكم مع الكافر وعليه بما أنزل الله على رسوله، وألا يلحق الكافر حيف لأجل أن يرضى المنافق بذلك
- إهمال العناية بالحق يكون سببا لفقد العدل أو تداعي أركانه، وذلك يفضي إلى هلاك الأمة
- الحق هو المطلوب في الحكم سواء كان المحكوم عليه يهوديا أو مجوسيا، أو مسلما حنيفيا
- لا ينبغي أن يظهر القاضي أثر ما في مجلس القضاء، ولا أن يساعد القاضي من يظن أنه هو صاحب الحق، بل عليه أن يساوي بين الخصمين في كل شيء².
- لا أحد أحسن حكما من حكم الله تعالى؛ لأنّ هذا الحكم يجمع الحسينين، منتهى العدل والتزام الحق من الحاكم³.

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج 6، ص 349.

2- ينظر: المرجع نفسه. ج 5، ص 321-324.

3- المرجع نفسه. ج 6، ص 349.

المطلب الثاني: محور تهذيب الأخلاق

الفرع الأول: منهج محمد رشيد رضا في تهذيب الأخلاق

لقد اهتم تفسير المنار اهتمامًا كبيرًا بالجانب الإصلاح الأخلاقي وهو يشكل أساسًا واضحًا من أسسه التي قام عليها، ويحتل مكانة كبيرة مما يحتاج إليه الناس في شؤون حياتهم مما يعالج الجانب الأخلاقي ويدعو إلى التحلى بالفضائل وترك الرذائل، لعلّ الانبهار الذي ساد العقول حيال التقدم الحضاري الغربي في العصر الذي عاش فيه الشيخان محمد عبده ومحمد رشيد هو الذي قادهما إلى محاولة إيجاد سبيل أمثل لإصلاح الأمة وفق أحكام الشريعة، حيث يقول صاحب كتاب -الإمام السيد محمد رشيد رضا في ميدان المواجهة: " كان الشيخ رشيد رضا من أشد الداعين إلى أن يكون الإصلاح عن طريق التربية والتعليم... فأنشأ مدرسة «دار الدعوة والإرشاد» لتخريج الدعاة المدربين لنشر الدين الإسلامي، والتي عنيت بالناشئة وتربية الطلبة على آداب الاسلام وأخلاقه وعباداته"¹.

وقد كتب رشيد رضا مئات المقالات والدراسات التي تهدف إلى إعداد الوسائل للنهوض بالأمة وتقويتها من خلال مجلة المنار، وخصّ العلماء والحكام بتوجيهاته، لأنهم بمنزلة العقل المدبّر والروح المفكّر من الإنسان، وأن في صلاح حالهم صلاح حال الأمة، وغير ذلك بقوله: "إذا رأيت الكذب والزور والرياء والنفاق والحقْد والحسد وأشباهاها من الرذائل فاشية في أمة، فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم والاستبداد، وعلى علمائها ومرشديها بالبدع والفساد، والعكس بالعكس"².

ولقد أولى رشيد رضا عناية كبيرة لمراعاة الفضائل، وجعلها من المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ولقد عرف رشيد رضا علم الأخلاق فقال: " هو العلم الذي يبحث في الفضائل وكيفية تربية المرء عليها، وعن الرذائل وطرق توقيه منها، وهو ضروري"³، و يرى محمد رشيد رضا

1- ينظر: فيصل بن عبد العزيز السمحان، الإمام السيد محمد رشيد رضا في ميدان المواجهة، (ط:1، الكويت، مكتبة أهل الأثر، 1432هـ/2011)، ص149-150.

2- مجلة المنار، مقدمات، باب ترجمة صاحب المنار، العدد1.

3- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج4، ص35.

أَنَّ المقصد العام من الأخلاق هو السعادة فقال: "الغاية من العمل الصالح ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال... هو الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة"¹.

الفرع الثاني: أهم القضايا الأخلاقية في سورتى النساء والمائدة

أولاً- تهذيب الأخلاق في سورة النساء

تضمّنت السورة الكلام عن أحكام الأسرة الصغرى- الخلية الاجتماعية الأولى، والأسرة الكبرى- المجتمع الإسلامي وعلاقته بالمجتمع الإنساني، فأبانت بنحو رائع وحدة الأصل والمنشأ الإنساني بكون الناس جميعاً من نفس واحدة، ووضعت رقيباً على العلاقة الاجتماعية العامة بالأمر بتقوى الله في النفس والغير وفي السر والعلن، كما تضمنت السورة الجليلة أمور هامة تتعلق بالمرأة، وسميت سورة النساء؛ لأنها افتتحت بذكر النساء، وبعض الأحكام المتعلقة بهن، ثم أوضحت السورة ميزان الروابط الاجتماعية وأنها قائمة على أساس: الاحسان والعطف على النساء واليتامى، والتكافل والتراحم والتناصح والتسامح وأداء الأمانة والعدل وغيرها².

ثانياً- تهذيب الأخلاق في سورة المائدة

ابتدأت سورة المائدة بالأمر بالوفاء بالعقود، فقد أوجب الله على المؤمنين إصلاح نفوسهم، وأنه لا يضرهم إن استقاموا ضلال غيرهم، وطريق الإصلاح الوفاء بالعقود، وتحريم الاعتداء على الآخرين، والتعاون على البر والتقوى وتحريم التعاون على الإثم والعدوان، وتحريم موالاة الكفار، ووجوب الشهادة بالعدل، والحكم بالقسط والمساواة بين المسلمين وغيرهم، فحياة الناس لا تستقيم إلا بالوفاء بهذه العقود، فإنها عقود تنظم حياة الناس، وتقيم حياتهم إقامةً متزنة طيبة ومستقرة هادئة، ففي كل نداء نص على عهد مختلف، تُذكر الآيات الكريمة بالاستمرار على أهمية الوفاء بالعهود والالتزام بها، ووضح سبحانه بأن من قتل نفساً من غير حق، فكأنما قتل الناس

1 - المرجع السابق. ج11، ص 230.

2- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مج1 (ط:4)، بيروت، دار القرآن الكريم، 1402هـ/1981م)، ص256-257. و محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج4، ص264-265. و وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج4، مرجع سابق، ص220-221.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

جميعاً، وبالمقابل من أحيائها كأما أحياء الناس جميعاً، والمتأمل في سورة المائدة يرى أن معظمها في محاجة اليهود والنصارى مع شيء من ذكر المنافقين والمشركين، وهو ما تكرر في سورة النساء، كأن ما جاء منه في هذه السورة متمم ومكمل لما قبلها، ومن المشترك في الوصايا العامة: الأمر بالقيام بالقسط، والشهادة بالعدل من غير محاباة لأحد، وكذا الوصية بالتقوى¹.

الفرع الثالث: دراسة تطبيقية لموضوع-اقامة القسط والشهادة لله من غير محاباة- من

خلال تفسير المنار لسورتي النساء والمائدة

في هذا المثال سنقوم بتتبع الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني، ونرى كيف عالج

الشيخ رشيد رضا قضية أخلاقية من القضايا المشتركة بين السورتين :

أ- إختيار للموضوع القرآني للبحث : من خلال الإطلاع على تفسير المنار نجد أن رشيد رضا درس الأيتين الكريمتين تحت عنوان: "اقامة القسط و الشهادة لله من غير محاباة"² في سورة النساء، وعنوانه في سورة المائدة ب: "معنى قوامين لله شهداء بالقسط"³.

ب - تسجيل الأسباب التي دفعته لإختيار الموضوع القرآني: إن من أسباب تطرق صاحب المنار لهذا الموضوع هو⁴:

- الإبتعاد عن الحكم بما أنزل الله في البلاد المسلمة، حيث يقول: " ثم خلف من أولئك السلف خلف نبذوا هداية القرآن وراء ظهورهم، حتى صارت جميع الأمم تضرب المثل بظلم حكاهم وسوء حالهم، وتفخر عليهم بالعدل بل صار الذين ليس لهم من الإسلام إلا اسمه يلتمسون من تلك الأمم القسط، وما يهدي إليه من العلم".

- إنتشار ظاهرة المحاباة والظلم والعصبية لذوي الأرحام والأقربين في المجتمعات المسلمة حيث يقول: "فإنه ليس من بر الوالدين ولا من صلة رحم الأقربين أن يعانوا على ما ليس لهم بحق

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج6، ص97. ووهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج6، مرجع سابق، ص61-62.

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج5، ص371.

3- المرجع نفسه. ج6، ص226.

4- ينظر: المرجع نفسه. ج5، ص371-373. وينظر: ج6، ص226-227.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد مرشد رضا بالموضوع القرآني

بالإعراض عن الشهادة عليهم، أو ليها والتحريف فيها لأجلهم... المحاباة في الشهادة من أسباب فشو الظلم والعدوان، وذلك من المفاسد التي لا يأمن شرها أحد من الناس".

- كثرة الغش والإحتيال وتفشي كتمان وتزوير الشهادة، حيث يقول: "ويكثر فيه الغش والاحتيال حتى إن الإنسان ليغش نفسه ويلتمس لها العذر في كتمان الشهادة أو التحريف فيها، فهل يتدبر المسلمون الآية كما أمرهم الله بتدبر القرآن فيقيموا العدل والشهادة بالحق، أم يعملون برأي أهل الحيل الذين يزعمون أن الله كلفهم اتباعهم دون اتباع كتابه والاهتداء به؟!"¹.

ج- جمع الآيات التي تتحدث عن الموضوع الواحد:

*آيات سورة النساء: قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: 135].

*آيات سورة المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 8].

د- إستخراج معاني الألفاظ السابقة التي إختارها: من خلال الآيات التي جمعها الشيخ لدراسة موضوعه ذكر خلالها الألفاظ التي تدور حول معنى موضوع "اقامة القسط و الشهادة لله" وهي²:
- "قوامين": جمع قوام وهو المبالغ في القيام بالشيء، والقيام بالشيء هو الإتيان به مستويا تاما لا نقص فيه ولا عوج؛ ولذلك أمر تعالى بإقامة الصلاة وإقامة الشهادة وإقامة الوزن بالقسط، لتأكيد العناية بهذه الأشياء، ومن بنى جدارا مائلا أو ناقصا لا يقال إنه أقام البناء أو أقام الجدار، قال تعالى: فوجدنا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه (18: 77) ... فالأمر بالعدل والقسط مطلقا يكون بعبارات مختلفة بعضها أكد من بعض تقول: اعدلوا وأقسطوا، وتقول: كونوا عادلين أو مقسطين، وهذه أبلغ.

1- ينظر: المرجع السابق. ج5، ص373.

2 - ينظر: المرجع نفسه. ج5، ص371-373. وينظر: ج6، ص226-227.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

- "والقسط": يكون في العمل كالقيام بما يجب من العدل بين الزوجات والأولاد، ويكون في الحكم بين الناس ممن يوليه السلطان أو يحكمه الناس فيما بينهم.

- "فالشهادة": هنا عبارة عن إظهار الحق للحاكم؛ ليحكم به، أو إظهاره هو إياه بالحكم به، أو الإقرار به لصاحبه. و (القسط) : هو ميزان الحقوق، متى وقعت فيه المحاباة والجور - لأي سبب أو علة من العلل - زالت الثقة من الناس، وانتشرت المفاسد وضروب العدوان بينهم، وتقطعت روابطهم الاجتماعية، وصار بأسهم بينهم شديدا.

- "أن تعدلوا"، أي: فلا تتبعوا الهوى وميل النفس إلى أحد ممن كلفتم العدل فيهم، أو الشهادة لهم أو عليهم، كراهة أن تعدلوا، بل آثروا العدل على الهوى.

ح- تسجيل ما يدور حول الآيات التي إستخلصها: من العناصر التي سجلها الشيخ مايلي:
* أسباب النزول: أورد في سبب نزول آية النساء القصة التالية: " روى ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مولى لابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانت البقرة أول سورة نزلت، ثم أردفتها سورة النساء قال: فكان الرجل تكون عنده الشهادة قبل ابنه أو ابن عمه أو ذوي رحمه فيلوي بها لسانه أو يكتمها مما يرى من عسرته حتى يوسر فيقضي فنزلت كونوا قوامين بالقسط شهداء لله" ¹؛ وأورد فيها كذلك: " روى ابن جرير عن السدي ² في الآية، قال: نزلت في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان: غني وفقير فكان حلفه مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير" ³.

وأما في سبب نزول قصة آية المائدة فلم يورد سببا لها، ولكن أحال القارئ إلى الرجوع إلى تفسير آية النساء، حيث قال: " وقد تقدم في سورة النساء: [الآية].... (فراجع تفسيرها في ص 270 - 373 من جزء التفسير الخامس ط. الهيئة) وما أطلنا به هناك يغنيننا عن الإطالة هنا، على أن ما هنا أبلغ، وإن كان أخصر" ⁴.

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج5، ص371.

2- ابن جرير الطبري، جامع البيان. ج9، مرجع سابق، ص303.

3- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج5، ص372.

4- المرجع نفسه. ج6، ص227.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد مرشد رضا بالموضوع القرآني

* **القراءات:** في قوله "كُتبت: تلووا في المصحف الإمام بواو واحدة لتحتمل القراءتين المتواترتين، وهي قراءة الكوفيين تلووا، بضم اللام وإسكان الواو من الولاية، وقراءة الباقيين بسكون اللام وضم الواو من اللي والمعنى على الأول: وإن تلووا أمر الشهادة وتؤدوها أو تعرضوا عن تأديتها وتكتموها، فإن الله كان خبيرا بعملكم لا يخفى عليه قصدكم ونيتكم فيه، وعلى الثاني: وإن تلووا ألسنتكم بالشهادة وتحرفوها، أو تعرضوا عنها فلا تؤدوها، فإن الله كان بعملكم هذا خبيرا فيجازيكم عليه، وقد ذكرهم هنا بكونه خبيرا ولم يقل عليما؛ لأن الخبرة هي العلم بدقائق الأمور وخفاياها، فهي التي تناسب هذا المقام الذي تختلف فيه النيات..."¹.

ط- **قراءة تفسير الآيات التي اختارها من أمهات كتب التفسير:** رجوعه إلى تفسير ابن جرير الطبري في تفسير آية النساء حيث قال: "روى ابن جرير عن السدي في الآية قال: نزلت في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان..."- كما أوردنا سابقا في عنصر أسباب النزول-، ويقصد بابن جرير (الإمام الطبري في تفسيره جامع البيان).

وساق الشيخ عدة آيات تدور في فلك هذا الموضوع نذكر منها²:

- قال تعالى: ﴿فوجدنا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه﴾ [الكهف: 77].
- قوله تعالى: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: 181].
- وأورد آية 135 من سورة النساء في موضع تفسير آية المائة رقم: 8، وأحال إليها حتى يتم تفسيره للآية التي يفسرها من سورة المائة فقال: "وقد تقدم في سورة النساء: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله... الآية﴾ [النساء: 135]، (فراجع تفسيرها في ص 270 - 373 من جزء التفسير الخامس ط الهيئة)، وما أطلنا به هناك يغنيننا عن الإطالة هنا، على أن ما هنا أبلغ، وإن كان أخصر؛ لأن حذف متعلق "قوامين" يدخل فيه القسط وغيره، وتأكيد الأمر بالعدل مع الأعداء والشهادة لهم به يفيد وجوبه مع غيرهم بالأولى".

1- المرجع السابق. ج5، ص 373.

2- ينظر: المرجع نفسه. ج5، ص371-373، وينظر: ج6، ص 226-227.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

ك- بيان الأبعاد المعاصرة للآيات: لقد أسقط رشيد رضا تفسير الآيات بعدة أبعاد معاصرة

منها من باب التأسّي والقُدوة، ومنها من باب التحذير والتنبية، نذكر منها¹:

- قال في القسط والعدل: "والقسط يكون في العمل كالقيام بما يجب من العدل...، وكان ينبغي أن يكون المسلمون يمثل هذه الهداية أعدل الأمم وأقومهم بالقسط.

- حذر من عاقبة عدم إقامة العدل و التحاكم إلى كتاب الله بتسلط الحكام و الهوان بين الناس فقال: " ثم خلف من أولئك السلف خلف نبذوا هداية القرآن وراء ظهورهم، حتى صارت جميع الأمم تضرب المثل بظلم حكامهم وسوء حالهم، وتفخر عليهم بالعدل بل صار الذين ليس لهم من الإسلام إلا اسمه يلتمسون من تلك الأمم القسط، وما يهدي إليه من العلم".

- التحذير من العمل بأحكام أهل الحيل والأباطيل، فقال: " فهل يتدبر المسلمون الآية كما أمرهم الله بتدبر القرآن فيقيموا العدل والشهادة بالحق، أم يعملون برأي أهل الحيل الذين يزعمون أن الله كلفهم اتباعهم دون اتباع كتابه والاهتداء به؟!".

- تقدم معنى معاصر للشهادة وفقا لما عليه العمل في المحاكم، فقال: "فالشهادة هنا عبارة عن إظهار الحق للحاكم ؛ ليحكم به، أو إظهاره هو إياه بالحكم به، أو الإقرار به لصاحبه.

- التحذير من الظلم والجور وعدم إقامة القسط فقال: "و(القسط): هو ميزان الحقوق، متى وقعت فيه المحاباة والجور - لأي سبب أو علة من العلل - زالت الثقة من الناس، وانتشرت المفسد وضروب العدوان بينهم، وتقطعت روابطهم الاجتماعية، وصار بأسهم شديدا...وتلك سنة الله التي شهدناها في الأمم الحاضرة، وشهد بها تاريخ الأمم الغابرة، ولكن الجاهلين الغافلين لا يسمعون ولا يبصرون؛ فأنى يعتبرون ويتعظون؟!".

- لخص معنات الأمة المسلمة، وواقعها المر فقال: " فقد مضت سنته العادلة في خلقه بأن جزاء ترك العدل وعدم إقامة القسط في الدنيا هو ذل الأمة وهوانها، واعتداء غيرها من الأمم على استقلالها، وجزاء الآخرة أذل وأخزى، وأشد وأبقى ".

1- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج5، ص371-373، وينظر: ج6، ص 226-227.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

ل- استخلاص الدلالات و العبر و اللطائف من الآيات المجموعة : أبرز رشيد رضا خلال تفسيره للآيتين الكرمتين عدة دلالات وعبر نذكر منها¹:

- الشهادة لله بالحق، ولو على النفس أو الوالدين والأقربين، وعدم محاباة أحد في ذلك لغناه، أو مراعاته لفقره ؛ لأن العدل والحق مقدمان على الحقوق الشخصية وحقوق القرابة وغيرها.

- القوامون بالقسط هم الذين يقيمون العدل بالإتيان به على أتم الوجوه وأكملها وأدومها فإن قوامين، جمع قوام وهو المبالغ في القيام بالشيء، والقيام بالشيء هو الإتيان به مستويا تماما لا نقص فيه ولا عوج.

- شهداء لله، خبر بعد خبر، أي: كونوا شهداء لله، والشهداء جمع شهيد بوزن " فاعيل " والأصل في صيغة " فاعيل " أن تدل على الصفات الراسخة كعليم وحكيم، فهو على هذا أمر بالعناية بأمر الشهادة والرسوخ فيها.

- المحاباة في الشهادة مفسدة ضررها عام وإن كانت المصلحة يريد المحابي بها نفع أهله أو الشفقة على فقير أو العصبية لغني.

- قراءة الكوفيين تلوا، بضم اللام وإسكان الواو من "الولاية"، وقراءة الباقرين بسكون اللام وضم الواو من "اللي" والمعنى على الأول: وإن تلوا أمر الشهادة وتؤدوها أو تعرضوا عن تأديتها وتكتموها، فإن الله كان خبيرا بعملكم لا يخفى عليه قصدكم ونيتكم فيه، وعلى الثاني: وإن تلوا ألسنتكم بالشهادة وتحرفوها، أو تعرضوا عنها فلا تؤدوها فإن الله كان بعملكم هذا خبيرا فيجازيكم عليه.

- في قوله تعالى: (فإن الله كان بما تعملون خبيرا)، فإن الله كان بعملكم هذا خبيرا فيجازيكم عليه، وقد ذكرهم هنا بكونه خبيرا ولم يقل عليما ؛ لأن الخبرة هي العلم بدقائق الأمور وخفاياها، فهي التي تناسب هذا المقام الذي تختلف فيه النيات، ويكثر فيه الغش والاحتتيال.

- نبه الشيخ على ضرورة إقامة العدل في كل شيء حتى على المخالفين والكفار فقال: "فلا يتوهمن متوهم أنه يجوز ترك العدل في الشهادة للكافر، أو الحكم له بحقه على المؤمن، ولم يكتف بالتحذير

1 - ينظر: المرجع السابق. ج5، ص371-373، وينظر: ج6، ص226-227.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

من عدم العدل مهما كان سببه والنية فيه، بل أكد أمره بقوله (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي قد فرضت عليكم العدل فرضاً لا هوادة فيه".

المطلب الثالث: محور تشريع الأحكام

الفرع الأول: منهج محمد رشيد رضا في بيان تشريع الأحكام

إن المتصفح للمنار يرى غزارة الأحكام التي تطرق إليها محمد رشيد رضا، ومدى حرصه على إبراز هداية القرآن، وانزالها على واقع الناس وتبسيطها لهم حتى تتحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة، ويصرح الشيخ محمد رضا عن قاعدته في التشريع بقوله¹: "إنّ القرآن هو الأصل الأول لهذا الدين، وأن حكم الله يلتمس فيه أولاً فإن وجد فيه يؤخذ، وعليه يعول ولا يحتاج معه إلى مأخذ آخر، وإن لم يوجد التمس من سنة رسول الله ﷺ، على هذا أقر النبي ﷺ معاذاً حين أرسله إلى اليمن؛ وبهذا كان يتواصى الخلفاء والأئمة من الصحابة والتابعين".

وذكر الدكتور عباس فضل حسن في كتابه التفسير والمفسرون في العصر الحديث منهج الشيخ في تفسير آيات الأحكام نلخصه في مايلي²:

- بيانه لحكمة التشريع وما يهدف إليه من سعادة الإنسان.
- رد كل ما يعرض له من شبه ومطاعن مظهرها صلاحية الأحكام بل تفوقها على ما عداها.
- عدم الإلتزام بمذهب فقهي معين، ونبذ للتقليد والتعصب المذهبي.
- استعانتها بما ورد من أحاديث وآراء للسلف في تفسير آيات الأحكام.
- تفرده في بعض الآراء الفقية ومخالفته للجمهور كإباحة التيمم للمسافر والمريض، و لو استطاعا الماء، و غيرها.
- تغليبها للعقل في بعض المسائل على حساب الصحيح المأثور.

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج5، ص97-98.

2- ينظر: عباس فضل حسين، التفسير و المفسرون أساسياته و اتجاهاته و مناهجه في العصر الحديث، (ط:1، الأردن، دار النفائس، 1438هـ/2016م)، ص 129-149.

الفرع الثاني: أهم مسائل تشريع الأحكام في سورتَي النساء والمائدة

أولاً - مسائل الأحكام في سورة النساء¹

افتتح الله - سبحانه - السورة بتذكير الناس المخاطبين بأنهم من نفس واحدة، فكان هذا تمهيداً وبراعة مطلع لما في السورة من أحكام القرابة بالنسب، والمصاهرة، وما يتعلق بذلك من أحكام الأنكحة، والموارث على الوجه الدقيق العادل، فبين القرابة العامة بالإجمال، ثم ذكر الأرحام، وشرع بعد ذلك في تفصيل الأحكام المتعلقة بها، وسورة النساء مليئة بالأحكام الشرعية التي تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين، وهي تعنى بجانب التشريع كما هو الحال في السور المدنية، كما تحدثت عن أمور تتعلق بالمرأة والبيت والأسرة، والدولة والمجتمع، ولكن معظم الأحكام التي وردت فيها تتعلق بالنساء، ووجه تسميتها أنها افتتحت بأحكام صلة الرحم، ثم بأحكام تخصّ النساء، وأنّ فيها أحكاماً كثيرة من أحكام النساء: الأزواج، والبنات، وختمت بأحكام تخصّ النساء.

ثانياً - مسائل الأحكام في سورة المائدة²:

اشتملت سورة المائدة على أحكام تشريعية عديدة وهي: فهي بيان أحكام العقود ونكاح الكتابيات والوصية عند الموت، والمطعومات من ذبائح وصيود، وصيد الإحرام وجزائه، والطهارة من وضوء وغسل وتيمم، وتحريم الخمر والميسر وجزاء الردة، وحد السرقة وحد الحرابة (قطع الطريق) وكفارة اليمين، وشريعة الجاهلية بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وحكم تارك العمل بما أنزل الله، ونحو ذلك في أثناء مناقشة ومجادلة النصارى واليهود والمشركين والمنافقين. ومن المشترك منها مع سورة النساء: آيتا التيمم والوضوء، وحكم حل المحصنات من المؤمنات، وزاد في المائدة حل المحصنات من أهل الكتاب، فكان متمماً لأحكام النكاح في النساء. ومن لطائف التناسب

1- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج1، ص256. ومحمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج4، ص264. ومحمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج4، ص212.

2- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج1، ص324. ومحمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج6، ص96-97. ووهبة الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق، ج6، ص61-62. و القرطبي، جامع الأحكام، تحقق: عبد الله بن عبد الله التركي، ج7(ط:1)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1428هـ/2006م، ص244.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

فيهما، أن سورة النساء مهدت السبيل لتحريم الخمر، وسورة المائدة حرمتها ألبتة، فكانت متممة لشيء فيما قبلها، وانفردت سورة المائدة بأحكام قليلة في الطعام والصيد والإحرام، وحكم البغاة المفسدين، وحد السارق، وكفارة اليمين، وأمثال هذه الأحكام من كماليات الشريعة المؤذنة بتمامها، كما انفردت " النساء " بأحكامهن وأحكام الإرث والقتال، وقال العلماء¹: فيها ثمان عشرة فريضة ليست في غيرها وهي: الْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ، وَمَا دُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ وَقَطَعُوا أَلْيَدَ الَّذِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَتَمَامَ الطَّهْرِ: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ، لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِلَى قَوْلِهِ: عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ الْآيَةَ، وذكر القرطبي فريضة تاسعة عشرة وهي قوله عز وجل: وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ: لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ ذِكْرٌ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي هَذِهِ السُّورَةِ، أَمَا مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ فَمَخْصُوصٌ بِالْجُمُعَةِ، وَهُوَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَامٌ لِجَمِيعِ الصَّلَوَاتِ.

الفرع الثالث: دراسة تطبيقية لموضوع-آيات تحريم الخمر وسبب نزولها- من خلال

تفسير المنار لسورتي النساء والمائدة

ستحدث من خلال هذه الآيات من سورتي النساء والمائدة عن موضوع تحريم الخمر، فسورة النساء فيها أمر باجتناب الخمر أثناء الصلاة فهي ممهدة لأية سورة المائدة التي نزل فيها تحريم شرب الخمر، وفي هذا المثال سنقوم بتتبع الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني، ونرى كيف عالج رشيد رضا هذا الموضوع في تفسيره:

أ- إختيار الموضوع القرآني للبحث: فقد إختار الشيخ عنوانا لموضوعه القرآني الذي سيتطرق إليه بالعبارة التالية²: " آيات تحريم الخمر وسبب نزولها".

1- ينظر: القرطبي، جامع الأحكام. تحقق: عبد الله بن عبد الله التركي. ج7(ط:1)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1428هـ/2006م)، ص244-246.

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج7، ص41.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد مرشد رضا بالموضوع القرآني

ب- تسجيل الأسباب التي دفعته لإختيار الموضوع القرآني: ومن هذه الأسباب ظهور من يقول بأن شرب الخمر حلال وسموها بغير اسمها؛ قال رشيد رضا: "أطلقنا هذه الإطالة في بيان حقيقة الخمر لأنه قد ظهر في الناس من عهد بعيد مصداق ما ورد في الحديث من استحلال أناس لشرب الخمر بتسميتها بغير اسمها"¹.

ج- جمع الآيات التي تتحدث عن الموضوع الواحد:

- آيات سورة النساء: في قوله الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: 43]،

- آيات سورة المائدة: في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {90} إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: 90-91].

د- إستخراج معاني الألفاظ السابقة التي إختارها²: وذلك من خلال رجوعه إلى أمهات كتب اللغة في شرح الألفاظ، حيث قال: "وقد غلط ابن سيده في اقتصاره على قول صاحب العين: الخمر عصير العنب إذا أسكر، ولعل سبب ذلك أن خمر العنب كانت كثيرة في زمن تدوين اللغة، فظن بعضهم أن الإطلاق ينصرف إليها لكثرتها وجودتها، والميسر فهو في أصل اللغة القمار بالقداح في كل شيء كما نقل لسان العرب عن عطاء ثم غلب في كل مقامرة، وقال الزجاج: "الرجس في اللغة اسم لكل ما استقدر من عمل".

ه- حصر الآيات التي إستعملت المصطلحات الأساسية لموضوعه: أورد الشيخ عدّة ألفاظ من خلال عدّة آيات تدور حول هذا الموضوع، وهي في قوله: "تقدم في تفسير آية البقرة

1- المرجع السابق، ص 47.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 46-47.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

(يسألونك عن الخمر والميسر) أن الله تعالى حرم الخمر بالتدرج¹، وقال: "فكان من لطف الله وبالغ حكمته أن ذكرها في سورة البقرة بما يدل على تحريمها دلالة ظنية فيها مجال للاجتهاد، ليتركها من لم تتمكن فتننتها من نفسه"، وذكرها في سورة النساء بما يقتضي تحريمها في الأوقات القريبة من وقت الصلاة، إذ نهى عن قرب الصلاة في حال السكر².

و- تسجيل ما يدور حول الآيات التي إستخلصها من خلال:

- أسباب النزول: قال رشيد رضا: " روى أبو داود، والترمذي وحسنه، والنسائي، والحاكم وصححه عن علي كرم الله وجهه قال: " صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا، وسقانا من الخمر، فأخذت منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت: " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون، فنزلت"³، أما سبب نزول أية المائدة قال: " وروي في سبب نزول آيات المائدة أن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال: " في نزول تحريم الخمر صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا فأتاه ناس فأكلوا وشربوا حتى انتشوا من الخمر، وذلك قبل تحريم الخمر فتفاخروا فقالت الأنصار: الأنصار خير، وقالت قريش: قريش خير، فأهوى رجل بلحي جزور فضرب على أنفي ففزره فكان سعد مفرور الأنف قال: فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر) الآية"⁴.

ز- قراءة تفسير الآيات التي اختارها من أمهات كتب التفسير: فقد إستعان بعدة أقوال للمفسرين فصرح بهم كالقرطبي وآخرين لم يصرح بهم ، وذلك في قوله: " ومن أحسن ما رد به أصحاب هذا القول وأخصره قول القرطبي: الأحاديث الواردة عن أنس وغيره على صحتها وكثرتها تبطل مذهب الكوفيين القائلين بأن الخمر لا يكون إلا من العنب، وما كان من غيره لا يسمى خمرا ولا يتناوله اسم الخمر لا يكون إلا من العنب، وما كان من غيره لا يسمى خمرا ولا يتناوله اسم الخمر، وهو قول مخالف للغة العرب وللسنة الصحيحة وللصحابه"⁵، وقد ورد عن أمير

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق. ج7، ص 41.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 43-42.

3- المرجع نفسه، ج5، ص93.

4- المرجع السابق، ج7، ص42.

5- المرجع نفسه، ج7، ص44.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني

المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: "الشطرنج من الميسر رواه ابن أبي حاتم، وروي أيضا عن عطاء ومجاهد وطاوس أو اثنين منهم"¹، وقال السيد الآلوسي في هذا المقام من تفسيره (روح المعاني): وقد شاهدنا كثيرا ممن يلعب بالشطرنج يجري بينهم من اللجاج الحلف الكاذب والغفلة عن الله تعالى وما ينفر منه الفيل، وتكبو له الفرس ويصحو من همومه الرخ بل يتساقط ريشه، ويجار لشناعته بيذق الفهم، ويضطرب فرزين العقل، ويموت شاه القلب، وتسود رقعة الأعمال"².

ح- بيان الأبعاد المعاصرة للآيات: قام الشيخ من خلال تطرقه إلى موضوع تحريم شرب الخمر وسبب نزولها، وعرضه للآيات التي دارت في فلكه إلى ربط الموضوع بالواقع المعاصر حيث نجمل هذه الأبعاد من خلال أقواله المنار في النقاط التالية:

- عند قوله: "وعلته أن شارب الخمر يسكر فيفقد العقل الذي يعقل الإنسان أي يمنعه من الأقوال والأعمال القبيحة التي تسوء الناس ويستولي عليه حب الفخر الكاذب، ويسرع إليه الغضب بالباطل، وقد جرت عادة محبي الخمر على الاجتماع للشرب، فقلما تكون رذائلهم قاصرة عليهم، غير متعدية إلى غيرهم، وكثيرا ما تتعدى إلى غير من يشرب معهم كالأهل والجيران، والخلطاء والعشراء"³.

- وفي قوله: "وإن حوادث العداوة والبغضاء التي يثيرها السكر وما ينشأ عنها من القتل والضرب والعدوان والسلب، والفسق والفحش، ومن إفشاء الأسرار، وهتك الأستار، وخيانة الحكومات والأوطان، قد سارت بأخبارها الركبان، وما زالت حديث الناس في كل زمان ومكان"⁴

- وفي قوله: "لقيت مرة سكرانا في أحد شوارع القاهرة فأقبل علي يقبل يدي ويكي ويقول: ادع الله لي أن يتوب علي من السكر ويغفر لي، أنت ابن الرسول، ودعاؤك مقبول، وأمثال هذا الكلام، وإذا كان الله تعالى لا يقبل صلاة السكران لأنه لا يعقل ما يقول وما يفعل، فهو بالأولى

1- المرجع السابق، ص 47.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 52-53.

3- ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج7، ص 50-51.

4- المرجع نفسه، ص 51.

المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد مرشد رضا بالموضوع القرآني

لا يقبل صلاة المقامر الذي يقف بين يديه، وقلبه مشغول عنه بما حرمه عليه، فلا يتدبر القرآن، ولا يخشع للرحمن، وهو عاقل مكلف قادر على مجاهدة نفسه، وتوجيهها إلى مراقبة ربه ولا يفيد مثل هذا المصلي الساهي عن صلاته إفتاء الفقهاء بصحتها، إذا كملت شروطها وفروضها، فما كل صحيح عند علماء الرسوم بمقبول (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ¹.

ط- استخلاص الدلالات و العبر و اللطائف من الآيات المجموعة: من خلال ما أوردنا من آيات التي جمعها الشيخ وما لحق بها من تفسير ومعاني الألفاظ التي تخدم الموضوع، وزاد عليها الشيخ ملخصا يجمع فيه المعاني التي قصدها حول موضوع تحريم الخمر، فيقول ²:

- "والحكمة في تحريم الخمر بالتدرج: أن الناس كانوا مفتونين بها حتى إنها لو حرمت في أول الإسلام لكان تحريمها صارفا لكثير من المدمنين لها عن الإسلام، بل عن النظر الصحيح المؤدي إلى الاهتداء به، لأنهم حينئذ ينظرون إليه بعين السخط فيرونه بغير صورته الجميلة".

- اجتناب الخمر هو مراعاة لسلامة الأبدان والتواد والتآخي فيما بين الناس.

- "السكران لا عقل له يذكر به آلاء الله وآياته، ويثني عليه بأسمائه وصفاته، ولو ذكر السكران ربه، وحاول الصلاة لم تصح له".

1- المرجع السابق، ص 52.

2- ينظر: المرجع نفسه. ج 7، ص 42-52.

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين محمد ابن عبد اللع و على صحبه أجمعين ومن اقتفى أثره واتبع نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإننا نحمد الله سبحانه وتعالى على أن أعاننا ويسر لنا إتمام هذا البحث، وهذه الخاتمة سنسجل فيها أبرز ما توصلنا إليه من نتائج، وتوصيات خلال اعدادنا لهذا البحث و هي كالاتي:

أولاً: أهم النتائج:

- تمثلت جهود الشيخ محمد رشيد رضا في خدمة التفسير الموضوعي والموضوع القرآني خصوصاً، من خلال تَصْمُنِ تفسيره المنار على موضوعات التفسير الموضوعي، ومن خلال تفعيله للنص القرآني واستخدامه في علاج القضايا المعاصرة والأزمات المستجدة عبر تحليل معاني الآيات وتطبيقها على الواقع، وابرازه للوحدة الموضوعية للقرآن الكريم.
- أولى الشيخ محمد رشيد رضا عناية خاصة بالموضوع القرآني، وذلك من خلال الكم الهائل من الموضوعات التي تَصْمُنُها تفسيره، حيث كان لدوافعه الإصلاحية، ودعوته بالرجوع للقرآن والعمل بهدايته السبب الرئيسي في عنايته به، وابرازه له على وجه الخصوص عبر علاجه لأمراض الأمة و نوازل عصره، وفق منهج علمي واضح وسهل.
- كان من منهج الشيخ في عرضه للموضوع القرآني التزامه بجُلِّ الخطوات المرحلية للسير مع الوحدة الموضوعية للموضوع القرآني التي أقرها عبد الفتاح الخالدي، كما راع في ذلك السهولة في الألفاظ، ونقل لغة التفسير لعامة الناس وبأسلوب مختصر وماتع، مع حرصه على بيان هداية الآيات واستخلاص العبر وتنزيلها على الواقع، وابراز مقاصد القرآن التي جاء بها لتحقيق السعادة في الدارين.
- يُعدُّ تفسير المنار نموذجًا على تفسير القرآن وفق منهج التفسير الموضوعي، لما تَصْمُنُهُ من موضوعات التفسير الموضوعي، واتباع صاحبه جلِّ الخطوات المرحلية لنماذج التفسير الموضوعي، كما أولى عناية خاصة بالموضوع و السورة القرآنية.

خاتمة

- يعتبر تفسير المنار من أوائل كتب التفسير في العصر الحديث التي كسرت حاجز الإجتهد في التفسير والذي كان متوقفا منذ قرون، فمهد الطريق لمن بعده من المفسرين لنهج هذا المسار، و هو ما يعرف بمدرسة المنار.
- يبقى تفسير المنار عمل بشري وجلّ من لا يخطئ، فالبرغم من الجهد الكبير الذي بذله الشيخ في تفسيره، واجتهاده في عدّة مسائل إلا أنّ لكل جواد كبوة، فقد سُجلت على المنار وصاحبه عدّة مآخذ كمخالفة الفقهاء في اباحة التيمم للمسافر وإنّ وجد الماء ، وكذلك مسألة الأخذ بخبر الآحاد في العقائد وغيرها، ورد بعض آحاديث أسباب النزول، وكذا المبالغة في الإعتماد على العقل على حساب النقل، وتعنيف الخصوم والمقلدين، ولكن هذه الهفوات لا تعد بالنسبة لهذا الكنز النفيس-تفسير المنار- لما فيه من علوم وفوائد، ولما امتاز به عن كتب التفسير الأخرى من منهج علمي واضح وسهولة في الأسلوب.

ثانيا: التوصيات

- نوصي بقراءة تفسير المنار بعمق وتأني والإستفادة منه لكل من تيسر له ذلك من باحثين أو عامة الناس لما فيه من علوم شتى سردها صاحب المنار بأسلوب رائع ولغة سهلة.
- الإقبال على هذا الكنز النفيس بمزيد من البحث مثل:

- ✓ مواصلة البحث في الموضوع القرآني عبر أجزاء أخرى من القرآن الكريم
- ✓ منهج رشيد رضا في الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية
- ✓ منهج رشيد رضا في المصلح القرآني.
- ✓ آراء محمد رشيد رضا الفقهية من خلال المنار .

و غيرها من البحوث.

و آخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام الأتمان الأكملان

على سيد الخلق أجمعين

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	شطر الآية
10	125	النساء	وكان الله بكل شئىً محيطاً
10	101	يوسف	. رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ
10	53	يوسف	. وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي
17	33	الفرقان	. وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ
18	46	النساء	مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ
19	59	الأنعام	. وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ
19	34	لقمان	. إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ
31	125	النساء	وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا
32	153	آل عمران	وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ
32	165	آل عمران	أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا
32	65	النساء	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
36	62	البقرة	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ
38	47	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا
38	153	البقرة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
39	177	البقرة	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
39	107	التوبة	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا
44	58	النساء	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ
44	59	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

فهارس عامة

45	120	المائدة	لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
45	73	الزمر	وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ
48	50	المائدة	أَفْحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ
49	85	النساء	مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً
50	49	الأنفال	إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
51	34	الأنفال	وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ
54	2	النساء	وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ
54	26	النور	الْحَيِّثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ
55	157	الأعراف	وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُجْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
55	03	المائدة	وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ
65	28	النجم	وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا
68	105	النساء	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ
68	48	المائدة	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
69	49	المائدة	وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
70	13	الشورى	شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
71	21	الشورى	أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
71	18	الجاتية	ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها
76	135	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
76	08	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ
78	77	الكهف	فوجدنا فيها جدارا
78	181	الأعراف	وممن خلقنا أمة يهدون بالحق

فهارس عامة

84	43	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى
84	90	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
87	4	الماعون	فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	الحديث
19	مفاتيح الغيب خمس
29	ما نزلت سورة النساء
32	لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة
33	اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك
68	هذه الآيات نزلت في نفر من الأنصار
69	اذهبوا بنا إلى محمد لعنا نفتنه عن دينه
77	لما قدم النبي ﷺ المدينة
77	نزلت في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان
85	صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا
85	صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا

فهارس عامة

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
3	حسين الجسر الأزهرى
4	محمود نشابة
4	عبد الغنى الرافعى
6	جمال الدين الأفغانى
6	محمد عبده
11	بمجت البيطار
35	الطاهر بن عاشور
35	علال الفاسى

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص
- السنة النبوية
01- الشاطبي: إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور آل سلمان (ط:1، دار ابن عفان، 1417هـ / 1997م).
02- ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مقاصد الشريعة الإسلامية، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، (لا.ط.:قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425 هـ - 2004 م).
03- ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، (لا.ط، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م).
04- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر، 1399 هـ - 1979م).
05- ابن منظور: محمد ابن منظور، لسان العرب، (ط: 3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ)
06- أبو حيان: محمد بن يوسف أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، (ط:2، بيروت : دار الفكر)
07- أحمد السيد الكومي، و محمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.(ط:1، القاهرة: لا.ن، 1402 هـ / 1982م)
08- أحمد حسن فرحات ، في علوم القرآن : عرض ونقد وتحقيق ، (ط:1؛ عمان : دار عمار)
09- أحمد عبد الكريم الكبيسي، التفسير المقاصدي وأهميته في تأصيل الحوار مع الغير، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، الشارقة، جامعة الشارقة، مجلد 16، عدد1، شوال 1440هـ/يونيو 2019.
10- الأصفهاني: الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، ت: صفوان عدنان داوودي ، (ط:1؛ دمشق : دار القلم)

فهارس عامة

11- الألمعي، زاهر بن عواض ، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، (ط:1،: الرياض : مطابع الفرزدق التجارية)
12- أنيس ، إبراهيم ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، (ط:6، لا.ن، القاهرة د.ت .)
13- البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، ت: د. مصطفى ديب البغا ، (ط:؛ بيروت: دار ابن كثير، 1407 - 1987).
14- تامر محمد محمود متولي ،منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة،(ط:1، لا.م، دار ماجد عسيري، 1425هـ-2004م).
15- حازم محي الدين، قراءة في منهج رشيد رضا في تفسير المنار وموقف النقاد منه، ملتقى أهل التفسير (موقع إلكتروني) https://vb.tqfsir.net ، تاريخ التصفح: 2021/04/21.
16- خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا، -طود و إصلاح دعوة وداعية- (ط:2 ، الاسكندرية: دار علماء السلف ،1354هـ)
17- خالد النجار، مقال إلكتروني، رابطة العلماء السوريين (موقع الكتروني)، https://islamsyria.com/site/show_cvs/328 تاريخ التصفح: 2021/05/29.
18- الجليلاني بن الحاج و آخرون، القاموس الجديد، (ط:1، تونس: الشركة التونسية، 1979م)
19- الزحيلي: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، (ط: 2، دمشق؛ دار الفكر المعاصر، 1418 هـ).
20- الزرقاني: محمد الزُّرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ط: 3، لا.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت).
21- الزركلي: خير الدين الزركلي، الأعلام (ط: 15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2002م).
22- زهراء خالد سعد الله العبيدي، بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم - دراسة منهجية مقارنة، المجلة العالمية لبحوث القرآن.

فهارس عامة

23- زياد خليل الدغامين ، منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، (ط:1، عمان: دار البشير، د: ت).
24- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، (ط:34 ، القاهرة : دار الشروق).
25- السيوطي جلال الدين السيوطي، التعبير في علم التفسير. ت: فتحي عبد القادر فريد.(لا.ط، القاهرة: دار المنار، 1406هـ)
26- السيوطي: جلال الدين السيوطي ، تناسق الدرر في تناسب السور ، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ، (ط1) ، لبنان : دار الكتب العلمية.
27- السيوطي جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن،تحق: طه عبد الرؤوف سعد،(ط:3 ، مصر، المكتبة التوفيقية،2014م)
28- السيوطي جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (لا. ط؛ بيروت: دار إحياء العلوم، د: ت)
29- شقيق بن عبد الله شقير، موقف المدرسة العقلية من الحديث النبوي -دراسة تطبيقية على تفسير المنار- (ط:1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1419هـ - 1998م)
30- الصابوني: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (ط:4، بيروت، دار القرآن الكريم،1402هـ-1981م).
31- صلاح عبد الفتاح الخالدي ، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، (ط:2، عمان : دار النفائس).
32- صلاح الدين عبد الفتاح الخالدي، مفاتيح للتعامل مع القرآن. (ط :3؛دمشق : دار القلم :1424هـ/2003م).
33- الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن،(ط:2،عمان:دار اعمار،1421هـ-200م).
34- الطبري: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد محمد شاكر،(ط:1 ، لا. م، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)
35- عادل بن محمد أبو العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور (ط: عدد 129؛ السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ)

فهارس عامة

36- عباس فضل حسين، التفسير و المفسرون أساسياته و اتجاهاته و مناهجه في العصر الحديث،(ط:1، الأردن، دار النفائس، 1438هـ-2016م).
37- عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي.(لا.ط، مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ت).
38- عبد الرحمن ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، (ط: 3؛ المملكة العربية السعودية :مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ)
39- عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، تنزيل الآيات على الواقع دراسة و تطبيق، (ط:1، الإمارات، 1428هـ-2007م).
40- علاء الدين علي الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (لا. ؛ بيروت: دار الفكر، 1399 هـ / 1979 م)
41- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (ط:1؛ بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، 1993-1414).
42- علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها (لا.ط، الدار البيضاء: مكتبة الوحدة المغاربية، د:ت).
43- عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي : دراسة منهجية موضوعية ، (ط:3، القاهرة لان، د.ت)
44- فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، (ط:2، القاهرة، 1411هـ / 1991م)
45- فهد الرومي، منهج المدرسة العقلية في التفسير،(ط:2، الرياض، مكتبة الرسالة، 1403هـ-1983م).
46- مجاهد أحمد إسماعيل نوفل، التفسير الموضوعي في تفسير المنار(رسالة ماجستير تخصص تفسير)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2008م.
47- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. (ط:8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م).
48- فيصل بن عبد العزيز السمحان، الإمام السيد محمد رشيد رضا في ميدان المواجهة،(ط:1،

فهارس عامة

الكويت، مكتبة أهل الأثر، 1432هـ-2011).
49- القرطبي، جامع الأحكام، ت: عبد الله بن عبد الله التركي، (ط:1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1428هـ-2006م).
50- محمد الغزالي، علل وأدوية (لا: ط؛ لا: م، دار الشروق، د: ت)
51- محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (لا: ط؛ القاهرة: مكتبة وهبة، د: ت).
52- محمد السماحي، مذكرات في التفسير الموضوعي، لطلبة الدراسات العليا. "كلية أصول الدين، الأزهر الشريف، درست هذه الكراسة في فترة الستينات من القرن الماضي
53- محمد باقر الموحّد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، (ط:1، النجف الأشرف، 1969م)
54- محمد بن رمضان رمضاني، آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، (ط:1، الرياض، مطبعة أضواء المنتدى، 1434هـ).
55- محمد حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، (ط:1، دار الكتب الحديثية، 1390هـ/1970م)
56- محمد بن علي الشيباني، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، (ط:1، لا: م، مكتبة السداوي، 1407هـ-1987م).
57- محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، (ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ-2005م)
58- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الشيخ الإمام محمد عبده. (ط:2؛ القاهرة: دار الفضيلة، 1427هـ-2006).
59- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، (ط:2؛ القاهرة: دار المنار، 1366هـ-1947م).
60- محمد رشيد رضا، مجلة المنار، (ط:2؛ القاهرة: دار المنار، 1315هـ).
61- محمد عبد السلام حسن الحضيبي، مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، مؤتمر التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، (واقع وآمال) جامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية 11-12-جمادى الثاني 1431هـ 25-26 أبريل

2010م.
62- محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ط:1؛ حلب: دار عالم القرآن، 1426هـ - 2005م).
63- ملتقى أهل التفسير (موقع إلكتروني) https://vb.tqfsir.net .
64- مشاري سعيد المطرفي، آراء محمد رشيد رضا العقدية في أشراط الساعة الكبرى و آثارها الفكرية، (ط:1، الكويت، مكتبة الإمام الذهبي، 1435هـ-2005م).
65- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (ط:1، الشارقة، مطبعة المعارف، 1430هـ-2009م)،
66- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، (ط: 3؛ لا.م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م).
67- منوية بوهاني، الفكر المقاصدي عند رشيد رضا. (رسالة دكتوراه تخصص فقه و أصوله)، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007م.
68- الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، أسباب التزول ، (ط:1، بيروت، دار الفكر، 1409 هـ).

فهرس الموضوعات

الصفحة	المحتوى
أ-د	مقدمة
المبحث التمهيدي: ترجمة صاحب تفسير المنار والتعريف بكتابه والمنهج المتبع فيه	
المطلب الأول: ترجمة محمد رشيد رضا	
2	الفرع الأول: المولد و النشأة
3	الفرع الثاني: شيوخه و تلاميذه و أهم مؤلفاته
6	الفرع الثالث: نشاطه في الإصلاح و ثناء العلماء عليه
المطلب الثاني: التعريف بتفسير المنار والمنهج المتبع فيه	
9	الفرع الأول: التعريف بتفسير المنار
11	الفرع الثاني: القيمة العلمية للكتاب
12	الفرع الثالث: أهم مميزات تفسير المنار
المطلب الثالث: منهج محمد رشيد رضا في تفسيره	
13	الفرع الأول: طريقة محمد رشيد رضا في كتابة تفسيره
13	الفرع الثاني: منهج الكتاب قبل وفاة محمد عبده
14	الفرع الثالث: منهج الكتاب بعد وفاة محمد عبده
المبحث الأول: مدخل إلى التفسير الموضوعي	

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي وأهميته	
17	الفرع الأول: مفهوم التفسير الموضوعي
19	الفرع الثاني: نشأة التفسير الموضوعي
20	الفرع الثالث: أهمية التفسير الموضوعي
المطلب الثاني: علاقة التفسير الموضوعي بالتفسير الأخرى والفرق بينهما	
21	الفرع الأول: علاقة التفسير الموضوعي بالتفسير الأخرى
22	الفرع الثاني: الفرق بين التفسير الموضوعي والتفسير الأخرى
المطلب الثالث: ألوان ومناهج التفسير الموضوعي وبعض المؤلفات المعاصرة فيه	
22	الفرع الأول: ألوان التفسير الموضوعي
23	الفرع الثاني: مناهج و قواعد التفسير الموضوعي
24	الفرع الثالث: بعض المؤلفات المعاصرة في التفسير الموضوعي
المبحث الثاني: ملامح عناية محمد رشيد رضا بالتفسير الموضوعي من خلال تفسير المنار	
المطلب الأول: عناية محمد رشيد رضا بأهم العلوم المتعلقة بالتفسير الموضوعي	
27	الفرع الأول: عناية محمد رشيد رضا بعلمي المكي والمدني وأسباب النزول
34	الفرع الثاني: عناية محمد رشيد رضا بعلمي المقاصد والمناسبات
47	الفرع الثالث: عناية محمد رشيد رضا بتنزيل الآيات على الواقع
المطلب الثاني: ملامح اهتمام محمد رشيد رضا بألوان التفسير الموضوعي الثلاثة	

فهارس عامة

52	الفرع الأول: عناية محمد رشيد رضا بالمصطلح القرآني
56	الفرع الثاني: عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني
58	الفرع الثالث: عناية محمد رشيد رضا بالسورة القرآنية
المبحث الثالث: مظاهر عناية محمد رشيد رضا بالموضوع القرآني من خلال نماذج تطبيقية من سورتي النساء والمائدة	
المطلب الأول: محور الإصلاح العقدي	
62	الفرع الأول: منهج محمد رشيد رضا في الإصلاح العقدي وموقفه من بعض القضايا العقدية
66	الفرع الثاني: أهم القضايا العقدية في سورتي النساء و المائدة
67	الفرع الثالث: دراسة تطبيقية لموضوع-العدل والحكم بما أنزل الله- من خلال تفسير المنار لسورتي النساء والمائدة
المطلب الثاني: محور تهذيب الأخلاق	
73	الفرع الأول: منهج محمد رشيد رضا في تهذيب الأخلاق
74	الفرع الثاني: أهم القضايا الأخلاقية في سورتي النساء والمائدة
75	الفرع الثالث: دراسة تطبيقية لموضوع-إقامة القسط والشهادة لله من غير محاباة- من خلال تفسير المنار لسورتي النساء والمائدة
المطلب الثالث: محور تشريع الأحكام	
81	الفرع الأول: منهج محمد رشيد رضا في بيان تشريع الأحكام
82	الفرع الثاني: أهم مسائل تشريع الأحكام في سورتي النساء والمائدة

فهارس عامة

83	الفرع الثالث: دراسة تطبيقية لموضوع "آيات تحريم الخمر وسبب نزولها" من خلال تفسير المنار لسورتي النساء و المائدة
88	خاتمة
90	فهرس الآيات القرآنية
93	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
94	فهرس الأعلام
95	فهرس المصادر والمراجع
101	فهرس الموضوعات